خروج بني إسرائيل من مصر
بين الحقائق الدينية ومسلمات التاريخ

دكتور
محمد السيد أحمد شحاته
كلية أصول الدين والدعوة – الزقازيق

خروج بني إسرائيل من مصر
بين الحقائق الدينية ومسلمات التاريخ

دكتور
محمد السيد أحمد شحاته
كلية أصول الدين والدعوة - الزقازيق

مُقَدِّمَة

الحمد لله صاحب العون، منه وحده نطلب العون والمدد، سبحانه تفرد بالوجود الواجب الذي لم يلحقه عدم، له الإشهاد بالحق ولا إشهاد لغيره في معدن القدم، تخصيصه بإرادته، وكشفه بعلمه فمنه سبحانه الإسعاد والسداد، شهدنا لك ربنا بمطلق التوحيد، واحد أحد فرد صمد لا راد لحكمه ولا مانع لقضائه.

وأشهد أن سيدنا محمداً رسول الله ﷺ المعظم والمفضل على الأنبياء قاطبة بتفضيل الله إياه دون تعليل أو تسبيب أو عدد، صلى عليه رب العباد بقوله : ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً ﴾[1] وأمر ملائكته بالصلاة عليه، فكل بالصلاة عليه ملتهم.

اللهم صلى على سيدنا محمد، وعلى آله وأصحابه وأنصاره وأحبابه وأزواجه وأهل بيته ومن سار على ما ساروا، وعمل بمقتضى ما عملوا إلى يوم الدين.

ثم أما بعد:

فقضية البحث في الأديان ونظرياتها من الأمور التي أخذت شطراً كبيراً في الفكر الفلسفي، خاصة، وأن أهل الكتاب قد وقفوا من الدين الإسلامي مواقف متناقضة بين الحسن والقبح، وبعضهم لا يدري اتجاهه، والكثرة تحركهم الدوافع النفسية، والقلاقل

(1) سورة الأحزاب، الآية رقم (56).

العقلية، والهواجس القلبية، فهم يتحدثون في الإسلام بدافع العصبية الممقوتة، وظهرت هذه الاتجاهات في الأيام الأخيرة مع ثورة التقنية الفضائية، وكثرة القنوات سواء على النايل سات أو الهوت بيرد وغيرهما من الأقمار الصناعية التي تبث بثاً مباشراً، نابذت الإسلام، وفجرت في الخصومة واللدد، مثاله ما فعله: ويفعله: زكريا بطرس، وهو القمص المشلوح من الكنيسة المصرية، واستطاع أن يعمل في قناة الحياة، واتخذها قاعدة للنيل من الإسلام والمسلمين، فتارة بالاعتراض على القرآن والآتيان ببعض الآيات التي لا يدريها ويقول فيها بالتناقض، وتارة بالاعتراض على أفعال وأحوال الرسول ﷺ، وتارة بالاعتراض على الصحابة والاستشهاد من بعض كتب المستشرقين بالنيل فيهم واتخاذهم غرضاً يؤذى، وهكذا، ثم هو يكتب كتباً في هذا الأمر، وله موقع على الشبكة العنكبوتية الانترنت بعنوان http://zakariahbotros.wordpress.com/) وهذه حالة واحدة من حالات كثيرة ظهرت أو تخفت على النواحي الفردية، أو وضع الخطط للنيل من حالات الدول العربية خاصة الرموز كمصر لتنهار أخلاقياً وسياسياً واجتماعياً، ثم هم يرسلون أذنابهم لبث الفتنة وإشعار الناس أنهم عبيد تحت نير الأنظمة الحاكمة، وإذا كان هؤلاء وأذنابهم قد اتخذوا الإسلام غرضاً يرمى بدون مبرر للعداء، اللهم إلا تفجير حالة من الاكتئاب النفسي الذي يبعث على كثير من الأفعال المضادة المتنافرة بغرض إنقاذ ما يمكن إنقاذه، وإذا كان بعض العقلاء يتخذون من باب القلم أو الرد على الفضائيات، ووسائل الإعلام الأخرى، فإن الضد هو أن يوجد بعض الصغار الذين لا يحسنون إلا لغة العنف وثقافته، تعلموها مما أودع ليل نهار في القنوات الفضائية، وظنوا أنهم يحسنون صنعا، وأخطئوا، لكن خطأهم خرج عن غياب الموجه، وغياب الرقيب، ووجود تلك الأصناف التي تبعث على التحريك الشعوري النفسي للضد، ولذا فأي فعل يصدر يجب أن يكون محسوباً ومعدوداً في دائرة الإمكان.

لهذا فلا يمكن لباحث أن يرى تلك الحقيقة إلا وأن يعبر بقلمه، وهنا تكون الحكمة إما في الرد، أو في الكتابة، أو في الإعلام، والمفترض أن يكون الرد أو غيره متسماً بموضوعية الباحث ووضع مسلمات لا تمس الجوانب الأخرى بمقدار ما تظهر الحقيقة.

وإن الموضوعية الإسلامية تدفعنا إلى طلب الحق وإعلائه، خاصة وأن قسم العقيدة والفلسفة من تخصصاته الدقيقة البحث في الأديان المقارنة، لهذا اخترت الحديث عن نقطة حدث فيها جدل كبير فيما بين اليهود أنفسهم، والمؤرخين لهذا الحدث، وهي نقطة بحث سقتها لأحق الحق كما أراه، وهذه النقطة هي " خروج بنو إسرائيل من مصر " بين الحقائق الدينية ومسلمات التاريخ، حتى أن البعض شكك في دخول بني إسرائيل أرض مصر أصلاً، وإذا أثير الشك في الدخول فقضية الخروج منهية من أصلها، لكن ماذا نفعل إزاء نصوص قرآنية تثبت الحدث، وكذا نصوص توراتية تؤكد، مع اعتبار أن الآثار المصرية صمتت عن هذا الحدث صمت القبور، وليس هذا بمنطوق حضارتها، بل إنهم وكما نطق التاريخ لم يتركوا حدثاً يمر دون إثبات، لكن لماذا صمتوا في هذا الأمر بالذات دون تعليق أو بردية أو أثر، هذا ما لا يعلمه أحد حتى الآن؛ لذا أخذت في البحث والتنقيب عن أصل القضية إذ هي من الأمور الهامة في غرض الدفاع عن الدين الإسلامي والقرآن الكريم وبعض تأريخاته التي تحدث فيها، فلئن سوغ الإنكار في الكتاب توراتي وغيره من الأسفار التي اتخذت من حدث الخروج عنواناً لها، فلا يمكن أن يسوغ الإنكار على القرآن الكريم، لأن إنكار الحادثة يلحق العبث بالأديان، وأنها قصص أسطورية، وبهذا فطبيعة التدين بالأساطير عبث، فلأجل الحفاظ على المقدسات، ولأجل الوقوف على أرضية صلبة، ولأجل الدفاع عن الدين ونصوصه سقت هذا البحث في هذه النقطة فأبرزتها تاريخياً ودينياً، مع ذكر أسبابها وزمان الخروج وخطته وقائد الخروج، ومن الذي في عصره من الفراعين تم الخروج، بما ثبت معه أن القرآن الكريم جمع فأوعى، وليس هناك من دلل على أمر مثلما دلل عليه

القرآن، فصار الموضوع حقيقة بما يدعوا إلى الإيمان بإعجازه .والله تعالى أسأل أن يتم العمل على نحو كامل، إنه تعالى سميع قريب مجيب الدعاء.

تمهيد

من المؤرخين من يرجع نشأة بني إسرائيل إلى زمان إبراهيم الخليل عليه السلام غير أن القرآن الكريم نفى تلك النسبة فقال تعالى ﴿ما كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيّاً وَلاَ نَصْرَانِيّاً وَلَكِن كَانَ

حَنِيفاً مُّسْلِماً وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾[1] لهذا فلئن أردنا التأريخ الحقيقي لبني إسرائيل فلنتجاوز عصر الخليل إبراهيم عليه السلام وأبناؤه إسحاق ويعقوب ويوسف وموسى، ونبتدئ بالحديث عن تاريخهم حين انفصالهم عن المملكة المصرية، وخروج بني إسرائيل مع موسى إلى سيناء.[2]

وتاريخ الخروج مغلق في الكتب التاريخية والدينية لعدم وجود آثار أو حفريات تثبت ذلك، وعدم اهتمام المصريين بأحداث الغرباء عنهم، فخرج "بنو إسرائيل" من "مصر" ليلاً؛ هربًا من فرعون "مصر" كما نص عليه القرآن الكريم، قال تعالى :﴿وَقَالَ الْمَلأُ مِن قَوْمِ فِرْعَونَ أَتَذَرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَاءهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ ﴾[3]وهي آية تدل على محاجة قوم فرعون لفرعون مصر، فرد عليهم بالقول: سنقتل أبناءهم ونستحي نساءهم وإنا فوقهم قاهرون، فدلت الآية على معوذ الخروج، ثم جاءت آية سورة إبراهيم تأمر موسى عليه السلام بالخروج فقال تعالى ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللّهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴾[4] وجاء الأمر الإلهي بالخروج من أرض مصر فقال تعالى ﴿وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقاً فِي الْبَحْرِ يَبَساً لَّا تَخَافُ دَرَكاً وَلَا تَخْشَى ﴾[5] فهذه الآيات بعض مما جاء في القرآن الكريم، وقد وصف سفر الخروج والعدد أن حوالي 250 ألف خرجوا مع موسى عليه السلام والبعض على أنهم كانوا

(1) سورة آل عمران، الآية رقم (67).

(2) وحادثة الخروج هذه من الأهمية بمكان حيث تحدث فيها أربعة أسفار من الأسفار الخمسة في التوراة وهي (سفر الخروج، وسفر اللاويين (الأحبار)، وسفر العدد، وسفر التثنية، وذلك لأهمية الحدث في ذلك.

(3) سورة الأعراف، الآية رقم (127).

(4) سورة إبراهيم، الآية رقم (5).

(5) سورة طه، الآية رقم (77).

حوالي ستمائة ألف [1] وقد خرجوا حاملين معهم ما استعاروه أو سرقوه من ذهب المصريات وحليهم؛ وخرج فرعون بجيشه على أثرهم ليردهم إلى "مصر"؛ حتى لا يتحالفوا مع أعداء "مصر" ويغزوها بعد ذلك، خاصة وأن عددهم كان كبيرًا، وكان معهم الكثير من الأموال والذهب.[2]

اعتراض وجوابه:

وقد شكك بعض المستشرقين اليهود في حادثة خروج بني إسرائيل من أساسها وعبروا عن الخروج بأنه أسطورة من الأساطير، يقول ناحوم نور برت غلاتزر [3]:" لا توجد هناك أي إثباتات أركيولوجية (أثرية) تشير إلى واقعة الخروج ولا حتى في الآثار المصرية القديمة [4]، ولعل السبب في ذلك يعود إلى أن اليهود المصريين في ذلك الوقت لم يتعدوا بضعة الآف وقد يكونون أقل من ذلك بكثير بحيث لم يشكل خروجهم أي تأثير على مصر." [5] وقد ناقض صاحب الموسوعة نفسه [6]فذكر أن اليهود كان عددهم عند الخروج من مصر ستمائة ألف، ولم يقتصر البعض منهم على خيالية القصة وأسطوريتها وإنما عمد إلى جعلها خيالاً رمزياً يشير لأبعاد أخرى، وفي هذا يقول إسرائيل فنكلشتاين:" إن قصة خروج بني إسرائيل بشكل جماعي من مصر ليست حقيقة تاريخية ولا هي خيال قصصي محض، إنما هي تعبير قوي عن الذاكرة وعن الأمل اللذين ولدا في عالم يعيش وسط تغيرات مهمة عكست المجابهة بين موسى عليه السلام

(2) راجع: تاريخ ابن خلدون مجلد 2 قسم 1 صـ 155؛ وقارن: تاريخ الطبري ج 1 ص416. راجع: التوراة تاريخها وغايتها صـ 84.

(3) اختلاق إسرائيل القديمة: كيث وايتلام – ترجمة: د. سحر الهنيدي.الناشر: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب – الكويت: [1420 هـ– 1999 م].سلسلة " عالم المعرفة ": العدد [249}

(4) وهو أستاذ ورئيس قسم الدراسات اليهودية في جامعة براونديس بالولايات المتحدة الأمريكية.

(5) اليهود من سراديب الجيتو إلى مقاصير الفاتيكان صـ 18 وما بعدها.

(6) موسوعة فنك أند فاغنلز ج 14 صـ 5242.

(7) المصدر نفسه ج 17 صـ 6223.

وفرعون، وهو ترميز للمجابهة الحقيقية الواقعة بين الملك الشاب يوشيا والفرعون المتوج حديثاً " نخاو " والصورة التوراتية جمدت عمق القصة، وأثبتت أن عيد الفصح ليس حدثاً وحيداً بل هو تجربة مستمرة للمقاومة الوطنية ضد قوى مفترضة."[1]

وقد حدا هذا الدكتور:" إبرام مالمات اليهودي، وحييم تدمور"إلى الشك في المسألة برمتها وصورا هذا بقولهما:" ليس هناك حدث من بين الأحداث التي يرويها العهد القديم يمكن أن نعتبره لغزاً كاملاً مثل قضية إقامة بني إسرائيل في مصر، وقضية الخروج منها، فبالرغم من أن قضية خروج بني إسرائيل من مصر هي حدث من الأحداث الرئيسية في التاريخ الإسرائيلي القديم، وبالرغم من أنها وصفت تفصيلياً في العهد القديم؛ إلا أن الباحثين على اختلاف مناهجهم لم يتفقوا حتى اليوم على رأي مقبول بالنسبة للحدث نفسه، وبالنسبة لخط سير عملية الخروج، ولا حتى بالنسبة لمكان العبور في البحر الأحمر أو بحر سوف– كما يسمى في العهد القديم– لأنه لم يتم العثور حتى الآن على براهين أثرية أو وثائق تؤكد وقوع مثل هذا الحدث، وبالرغم من أن بعض الباحثين قد حاولوا العثور على وثائق أو براهين إلا أن هذه الوثائق ليس فقط أنها لم تكشف عن غموض الحدث، بل إنها خلقت تناقضات جديدة لم يستطيعوا تفسيرها."[2]

بل إن الدكتور " ويلز" يقول: إن قصة الخروج قد كتبت بعد حدوث حوادث كثيرة بزمن طويل، وكانت عبارة عن تمثيل ورمز لتاريخ معقد لغزوات قبلية، ولعل كل ما في الأمر أن إحدى القبائل العبرانية انحدرت إلى مصر وأصبحت مستعبدة على حين كانت القبائل الأخرى قد أخذت بالفعل تهاجم المدن الكنعانية النائية، بل إنه في الإمكان ألا تكون مصر أصلاً، واسمها بالعبرانية مصرايم وهي أرض الأسر بل " مسريم " في شمال بلاد

(1) التوراة اليهودية مكشوفة على حقيقتها، رؤية جدية لإسرائيل القديمة وأصول نصوصها المقدسة على ضوء اكتشافات علم الآثار، د/إسرائيل فنكشتاين، نيل أشرسيلبرمان، ترجمة سعد رستم ط صفحات للدراسات والنشر صـ107.

(2) العبرانيون وبنو إسرائيل في العصور القديمة صـ 120.

العرب على الجانب المقابل من البحر الأحمر؛ والحديث عن قبائل عبرانية من أحد رواد الخيال العلمي يخرج بتاريخ اليهود كله عن نسبته إلى يعقوب، ويشكك في قصة يوسف، وفي دعوة موسى عليه السلام فرعون وقومه إلى الله تعالى."[1]

وهذه التناقضات أثارت تخبطاً واضحاً في كيفية الخروج إذ خروج عدد بهذه الكثرة على الرغم من النقاط التحصينية التي وضعها الفرعون لدخول البلاد والخروج منها أمر لا يمكن تصديقه بحال من الأحوال؛ لذا وجد الباحثون اضطراباً في تفسير الموقف، حتى إن بعضهم أراد تقديم حل من خلال وثيقة أثرية ثبت فيها هروب عبدين فقط من خلال بعض النقاط غير الحصينة وطرق ملتوية، إلا أن الفرعون علم بالخبر وخرج لمطاردتهم [2]، هذه واحدة، والبعض على أن بني إسرائيل قد أخذوا طرقاً ملتوية فيها بعض النقاط الضعيفة التي تجاوزوها بسرعة، ولم يكن عن طريق البحر الأحمر المعتاد إذ لو حدث هذا لتوقف السير طويلاً وما وصلوا إلى المرور والاجتياز بسهولة، وهو أمر لم تقرره البرديات التي عثر عليها في هذا الزمن.

ولذا يقول إبرام مالمات:" إن قصة خروج بني إسرائيل بهذه الصورة تبدو مفتقدة إلى المصداقية على أساس الواقع في تلك الأيام لأن طريق أرض فلسطين الممتد على طول شاطئ البحر المتوسط كان جزءاً من طريق دولي حصنه الفرعون سيتي الأول حوالي سنة 1300 ق. م بشبكة من الحصون، وهو الأمر الذي كان من شأنه أن يؤدي إلى فشل خروج بني إسرائيل [3].

أسباب الخروج:

(1) راجع: اليهود من سراديب الجيتو إلى مقاصير الفاتيكان صـ20.؛ وراجع: معالم التاريخ الإنسانية لويلز ج2 صـ 285.

(2) تراجع: بردية أنا ستاسي الخامس (نهاية القرن الثالث عشر ق.م) وراجع: العبرانيون وبون إسرائيل في العصور القديمة في الرواية التوراتية والاكتشافات الأثرية، تأليف أ/ إبراهام مالمات، و حييم تدمور، ترجمة د/ رشاد الشامي ط القاهرة، الأولى 2001م صـ 126.

(3) المصدر نفسه صـ 127.

وقبل أن نغوص في عملية خروج بني إسرائيل من أرض مصر على ما فيها من الأحداث والتعارضات، يجب أولاً: أن نثير هذا السؤال وهو: لماذا الخروج ؟ خاصة وأن وجود بني إسرائيل في مصر إنما يعني الاستقرار والعمل ؟

والجواب: لقد اختلف العلماء في الأسباب التي دعت بني إسرائيل إلى الخروج من مصر، وتضاربت نصوص التوراة في حل هذه القضية فتارة تجعل الخروج أشبه بالإضراب العام الذي قام به المصريون والعبرانيون على حد سواء، وتارة تتحدث عن تمرد العبرانيين على المصريين في العمل لأنهم استعبدوهم وأذلوهم كثيراً، وأيما كان الأمر فلنعرض تلك الأسباب على التفصيل:

أولاً: يذهب كلير إلى أن العبرانيين كونوا رصيداً هائلاً من الأيدي العاملة الرخيصة، ولم يكن بالسهل على المصريين تركهم يخرجون بسهولة خاصة في فترة البناء النشطة التي قام بها رعمسيس الثاني (1290 ق.م)في بلاد الدلتا الشرقية [1] ومن هنا حاول العبرانيون الهروب من تحت يد المصريين على غير رغبة المصريين في بقائهم."[2] وفيه بيان أن اليهود في هذه الفترة قد مثلوا الأعمال الحقيرة والدنيئة التي زهد فيها المصريون حتى يتفرغوا للأعمال المتصلة بالحضارة أو الدفاع عن البلاد ضد المغيرين..

ثانياً: ذهب فريق من الباحثين إلى أن مصر قد قررت التوسع شرقاً إلى بابل، فرأت أنه من الضروريات السياسية إقرار البدو نشراً للاستقرار، فشق هذا الوضع على بني إسرائيل الذين كانو في " وداي جوشن " كبدو فتمردوا مفضلين البداوة والترحال على الاستقرار الذي أراد المصريون أن يفرضوه عليهم."[3]

---

(2) منطقة الشرقية وما حولها من سهل الحسنية وصان الحجر، والطرقات الموصلة إلى سيناء شمالاً وجنوباً

(1) راجع: بنو إسرائيل من عهد إبراهيم إلى عهد موسى صـ 319.؛ وراجع: الفولكلور في العهد القديم، أ/ جيمس فريزر، ترجمة نبيلة إبراهيم، مراجعة د/ حسن ظاظا ط الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة سنة 1974صـ5.

(2) راجع: إسرائيل عبر التاريخ، فؤاد حسنين، ج 1 صـ 54 وما بعدها.

ثالثاً: ذهب البعض إلى أن الخروج إنما تم برغبة المصريين، وذلك لانتشار الطاعون في العبرانيين، مما اضطر المصريين أن يتركوهم يخرجون حتى لا ينتشر الوباء بينهم، وذكر هذا الرأي يوسف بن متى نقلاً عن مانيتو [1] غير أن الرأي يناقضه الحقيقة التاريخية في حقيقة مطاردة المصريين والفرعون لهم ليرجعوهم إلى مصر.

ولمعرفة الجواب على التيقن ينبغي أن نفهم أمراً هاماً وهو: هل كانت دعوة موسى عليه السلام عامة أم أنها دعوة خاصة بالعبرانيين ؟ إذ لو كانت عامة فما الذي دعاه أن يخرج ببني إسرائيل ويترك أصل رسالته مع العلم بأن بني إسرائيل عدد قليل إذا ما قورن بعدد المصريين آنذاك، ولو كانت دعوة موسى خاصة ببني إسرائيل فلماذا لا يقر اليهود بالنسخ، وإثبات أن دعوة موسى عليه السلام كانت خاصة ببني إسرائيل فقط، وهذا يثبت ان رسالة موسى عليه السلام رسالة خاصة لا رسالة عامة لشعوب الأرض، وإن نصوص التوراة لتثبت ذلك في مناداة الرب لموسى عليه السلام أن يخاطب الفرعون بأنه يجب عليه ان يتركه وشعبه ليعبدوه في البرية.

وهذا ما أثبته سفر الخروج حيث تجلى الله لموسى عليه السلام قائلاً (قد رأيت مذلة شعبي الذي في مصر، وسمعت صراخهم من أجل مسخريهم إن علمت أوجاعهم فنزلت لأنقذهم من أيدي المصريين وأصعدهم من تلك الأرض... والآن هو ذا صراخ بني إسرائيل قد أتى إلي، ورأيت أيضاً الضيقة التي يضايقهم بها المصريون، فالآن هلم فأرسلك إلى فرعون، وتخرج شعبي بني إسرائيل من مصر)[2] ويتخوف موسى عليه السلام من المسؤولية الملقاة على عاتقه من قبل الرب فيأمره الرب أن يذهب لفرعون ليقول له أطلق سراح شعب إسرائيل، ويطمئن الرب موسى بأنه سيكون معه وسامع لكلامه، جاء

(3) قصة الحضارة صـ 326.

(2) سفر الخروج (3: 7 . 11)

في سفر الخروج ما نصه (وبعد ذلك دخل موسى وهارون وقالا لفرعون هكذا يقول الرب إله إسرائيل: أطلق شعبي ليعبدوني في البرية) [1]

وهنا يبين من نصوص التوراة الكثيرة أن الهدف من الخروج هو وقاية بني إسرائيل شر العذاب المهين الذي تعرضوا له في مصر، وأيضاً حتى يتخلصوا لعبادة إلههم.

والتوراة تشير إلى مساومة موسى عليه السلام لفرعون بعد سماع كلام الرب، وذلك لأن موسى رفض أن يخرج بنو إسرائيل إلا بكامل متاعهم وأبقارهم وأغنامهم، لكن الفرعون رفض هذا ووافق على خروجهم بأمتعتهم فقط لكن موسى عليه السلام أصر على مطلبه، وهنا خطط موسى عليه السلام . وهو من هذا التخطيط براء. لسلب متاع المصريين، ولا يتورع كاتب التوراة أن يذكر الخطة التي خططها موسى عليه السلام بأمر الرب، فطلب موسى من رجال إسرائيل أن يصاحب كل واحد منهم رجلاً مصرياً ويطلب منه متاعاً ذهباً وفضة يستعيره منه ليقضي به حاجته، وكذا كل امرأة عليها أن تطلب من المرأة المصرية أن تعيرها حليها وذهبها لتذهب به لحاجة لها تتطلب ذلك، وبعدها خططوا خطة الهروب ليلاً [2]جاء في سفر الخروج استكمالاً لسيناريو السلب اليهودي للمصريين اشتراك الله . تعالى عن ذلك علواً كبيراً . في الجرم والتخطيط فقال ما نصه:" وأعطى يهوة نعمة للشعب في عيون المصريين حتى أعاروهم فسلبوا المصريين."[3].وبدا لنا بناء على هذا السيناريو التوراتي أن المصريين قد سارعوا بالخروج ورائهم لما علموا بهروبهم وتفانيهم

(2) سفر الخروج (5: 1 . 4).

(2) وهذه الخطة رواها سفر الخروج (12: 30 . 32)

(2) سفر الخروج (12: 35)راجع: اليهود واليهودية في العصور القديمة بين وهم الكيان السياسي وابدية الشتات، تأليف أ/ فون ماجوت جلوب، ترجمة د/ رشاد الشامي ط المكتب المصري للمطبوعات، الطبعة الأولى سنة 2001م صـ 65.

في اللحاق بهم لاسترجاع أمتعتهم الذهبية والفضية التي سرقها اليهود وهربوا بها، وهو سبب معقول بناء على ما حكت التوراة.

ويبدو أن الخروج بهذه الطريقة وهذا السبب لم يكن مقنعاً لبعض اليهود الذين خرجوا مكرهين غير راغبين للخروج بما جعلهم يفصحون عن مكنون ما وغر في صدورهم فقالوا لموسى عليه السلام وهم في صحراوات سينا المقفرة: ماذا صنعت بنا حتى أخرجتنا من مصر أليس هذا هو الكلام الذي كلمناك في مصر قائلين: كف عنا فنخدم المصريين؟!!!، بل إنا نراهم وهم على أبواب فلسطين يثورون على موسى عليه السلام ثورة عنيفة مطالبين بخلعه والمناداة برئيس جديد يعود بهم مرة ثانية إلى مصر، تحكى التوراة (أليس خيراً لنا أن نرجع إلى مصر، فقال بعضهم لبعض نقيم رئيساً ونرجع إلى مصر)[1] وليس أدل على تقديم علة لخروج بني إسرائيل أفضل مما قدمه القرآن الكريم في غير ما آية، قال تعالى: ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءكُمْ وَفِي ذَلِكُم بَلاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴾[2] وقال تعالى ﴿وَإِذْ أَنجَيْنَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَونَ يَسُومُونَكُمْ سُوَءَ الْعَذَابِ يُقَتِّلُونَ أَبْنَاءكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءكُمْ وَفِي ذَلِكُم بَلاء مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴾[3]وقال تعالى : ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اذْكُرُواْ نِعْمَةَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنجَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَاءكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءكُمْ وَفِي ذَلِكُم بَلاء مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴾[4].

وهذه الآيات توضح العلة التامة لخروج بني إسرائيل وهى الإذلال لهم في أرض مصر، وأنهم كانوا مستباحو العرض والنسب والأرض، فأبناؤهم يذبحون، ونساؤهم يؤخذون في غير استحياء لممارسة البغاء فيهم، ورجالهم أذلاء يعملون ويعاملون بأقسى أنواع العذاب والعنت، لهذا أرسل الله تعالى موسى عليه السلام لإنقاذهم ليس لأنهم شعب الله

(3) سفر العدد (3: 4)

(4) سورة البقرة، الآية رقم (49)

(1) سورة الأعراف، الآية رقم (141)

(2) سورة إبراهيم ، الآية رقم (6)

المختار بل لأنهم البقية الباقية من نسل إبراهيم عليه السلام وإسحاق عليه السلام ويعقوب عليه السلام، وهم أسباط يوسف عليه السلام، فكيف يرضى لهم الحق تعالى بالإهانة والإذلال وهم مازال فيهم شعار النبوة، وحلية العبودية؛ وفي مصر " تكاثروا وتنكروا لأولياء نعمتهم المصريين، وتواطئوا مع أعداء مصر مما دفع فراعنة مصر إلى التخلص منهم بعد أن أقاموا بمصر حوالي 430سنة كما تذكر التوراة."[1]

زمان الخروج:

ليس من المعقول أن نتحدث عن خطة الخروج دون أن نتحدث عن زمان الخروج. وزمان الخروج قد وقع فيه التناقض بين الباحثين بطريقة لا يمكن أن يلم شعثها، حتى إن تاريخ الخروج يوهم في بعض الأحايين بإنكار أن يكون موسى عليه السلام هو النبي، ويوهم بوجود أكثر من خروج، وأكثر من شخصية تمثل ذلك، وذلك لعدة أسباب:

السبب الأول: أن الآثار المصرية والفلسطينية لم تقدم تاريخاً محدداً عن هذا الحدث، الذي أصبح ذو تأثير على التاريخ اليهودي الذي ما فتئ يؤثر في الدواعي النفسية للشخصية اليهودية على مر التاريخ.

السبب الثاني: وقوع الاضطراب بين النصوص التوراتية في حصول الخروج، بما دعا العلماء إلى إثبات تاريخين للخروج، ولو أن التواريخ قريبة ما مثلت مشكلة لكن أحدهما يبتعد عن الآخر بأكثر من قرنين من الزمان.

السبب الثالث: أن القرآن الكريم وكذا نصوص التوراة لم تذكر على التحديد اسم الفرعون الذي حدث الخروج في عهده، على الرغم من إسهاب القرآن الكريم في سرد قصة موسى عليه السلام والحديث عن ضلالات اليهود وعباداتهم المستهجنة، وبدا لي أن عدم ذكر القرآن الكريم لشخصية الفرعون واسمه للإشارة إلى ذاتية وحقيقية الحدث أولاً، وفي هذا تثبيت للنتيجة التي يدفع القرآن الكريم إليها العلماء للبحث في عوارضها

(3) راجع: إسرائيل فتنة الأجيال، العصور القديمة، د/ إبراهيم خليل أحمد، ط مكتبة الوعي العربي، القاهرة ط سنة 1969 صـ 116 وما بعدها.

الذاتية، ومقدماتها الأثرية، فالقرآن الكريم بهذا يدفع علماء التاريخ للإثبات، وعلماء الآثار للتنقيب، وكلاهما للوصول إلى مقدمات صحيحة لإثبات صدق النتيجة، وذلك حتى لا تطغى المقدمات على النتيجة فتبين أنها أمرا عادياً لا يستحق عناء البحث والنظر، بما يفقد القرآن الكريم أصالته ومنهجيته، ودقته، وكونه إلهياً، وإلا فما هو العيب الذي اشتملت عليه التوراة إلا أنها سرد مقدمات ونتائج، صار البحث في المقدمات لإثبات ضعفها، وبهذا سقطت نتائجها، أما المسلمون فالبحث في النتائج لإثبات صحتها للإشارة والتنقيب عن المقدمات، وهنا يصدق الرسول ﷺ أن القرآن الكريم ﴿ لا يخلق على كثرة الرد، ولا تنقضي عجائبه ﴾[1].

وعلى أي حال فإن الآراء التي دارت حول تاريخ الخروج سبعة وهي:

1–الخروج تم بطرد الهكسوس من مصر.

2–تم الخروج على عهد تحتمس الثالث (1490 . 1436) ق. م.

أو على عهد أمنحتب الثاني (1436 . 1405) ق. م.

3–تم الخروج في أعقاب أيام إخناتون (1367 . 1350) ق. م.

4–تم الخروج على عهد رعمسيس الثاني (1290 . 1224) ق. م.

5–تم الخروج على عهد مرنبتاح (1224 . 1214) ق. م.

6–تم الخروج في أخريات أيام الأسرة التاسعة عشر.

7–تم الخروج على أيام الأسرة العشرين (1184 . 1087) ق. م.

الرأي الأول وهو: أن الخروج تم بطرد الهكسوس من مصر

أسباب القول به:

(1) راجع: تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري، للإمام /جمال الدين عبد الله بن يوسف بن محمد الزيلعي، دار النشر / دار ابن خزيمة – الرياض – 1414هـ الطبعة: الأولى، تحقيق: عبد الله بن عبد الرحمن السعد، ج1 صـ 211.وأخرجه: أخرجه الحاكم (1 / 555) و قال: " صحيح الإسناد ". و رده الذهبي بقوله: " إبراهيم ضعيف ".وله متابع آخر أخرجه الحاكم (1 / 566) عن عاصم بن أبي النجود عن أبي الأحوص به نحو حديث عطاء و قال: " صحيح الإسناد " و أقره الذهبي.و أخرجه ابن المبارك في " الزهد " (808) موقوفا.

يقول د/ أحمد فخري:" إن ما جاء من نتائج في التنقيبات الأثرية في فلسطين جعل خروج بني إسرائيل في عهد مرنبتاح أمراً يكاد يكون مستحيلاً، ويجب أن يكون الخروج في عهد الأسرة الثامنة عشرة، ولهذا نرى كثيراً من أسماء الفراعنة تتردد في الأبحاث المختلفة، وقد ظهر أخيراً رأي يقول: إن خروج بني إسرائيل من مصر كان قبله بنحو 400سنة أي كان مع طرد الهكسوس." [1] ويمكننا أن نسرد الأسباب التي تتردد وأصحابها في هذا الرأي.

1–ذهب يوسف بن متى بناء على الرواية التي كتبها المؤرخ المصري مانيتو إلى أن اليهود هم الهكسوس، وإن خروج اليهود من مصر معناه طرد الهكسوس منها، ولم يتم هذا إلى عهد أحمس سنة 1575 ق. م [2].

2–وذهب الدكتور هول إلى أن اليهود هم الخابيروا، وهم القبائل التي اكتسحت الكنعانيين فيما بين عامي (1390: 1690) ق.م.وكيف أنهم نجحوا في إشاعة الذعر بين الكنعانيين، وكيف أنهم نجحوا في السيطرة على الأراضي المصرية على أيام إخناتون، وبناء عليه فالتقرير الوارد في سفر الخروج إنما هو ترجمة عبرانية لطرد الهكسوس من مصر وأن الملك أحمس الأول هو الفرعون الذي تم الخروج في عهده [3].

ومما يعضد هذا القول أنه وجدت فخارية في موقع مدينة أريحا الفلسطينية، يثبت أن المدينة قد دمرت سنة 1500 ق.م، وأن التدمير لم يكن من صنع الفلسطينيين."[4]

(1) راجع: مصر الفرعونية، د/ أحمد فخري ط الهيئة المصرية العامة للكتاب صـ359.

(2) راجع: بنو إسرائيل منذ عصر إبراهيم وحتى عصر موسى د/ محمد بيومي مهران ط دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية 1999م ج1 صـ 328.

(1) المصدر نهفسه صـ 328.

(2) راجع: مصر والشرق الأدنى القديم، د/ نجيب ميخائيل ج3 صـ 274.

3–وذهب الدكتور باهور لبيب إلى أن الهكسوس هم من أصل سامي، وموطنهم فلسطين مستنداً إلى مخطوطات مانيتو، ومما يدل على ذلك أن أسماءهم سامية كنعانية، وهم يعبدون آلهة سامية، نفس تلك الآلهة قد عبدوها أثناء غزوهم لمصر، بالإضافة إلى أن الجواد والعربة يرجعان إلى الهكسوس وهما أسماء سامية كنعانية." [1]أضف إلى ذلك أن العبرانيين كانوا يعبدون الحمار وهي بذاتها عبادة الهكسوس.

هذه هي الأسباب القائلة بصحة هذا الافتراض.

مناقشة تلك الأسباب:

أولاً: الثابت تاريخياً أن تاريخ مانيتو الأصلي والذي كتب سنة 280 ق.م. قد فقد في حريق الإسكندرية عام 48 ق. م.ولم يصل منه إلا نتفاً مبتورة، وذلك لأن كتاب الإغريق لم يهتموا كثيراً بكتابات مانيتو نظراً لكونه مصرياً وليسو هم كذلك.

لذا فكل ما وصلنا من كتابات يوسف بن متى نقلاً عن مانيتو لا يمكن الاطمئنان إليه، فضلاً عن أنه لم يملك النص كاملاً فيقدمه، وبهذا يعتبر الرأي المبني على كتابات يوسف ليس له أصل صحيح موثوق يعتمد عليه.

ثانياً:رواية أن الهكسوس هم اليهود يناقضها أن سبب خروج اليهود كان رغبة من المصريين بسبب تفشي الطاعون بين اليهود.

والقضية هي أن دخول اليهود مصر ليس له صلة تاريخية بدخول الهكسوس لكن يبدو أن مروجو هذا الرأي هدفوا إلى رفع شأن اليهود الذين احتقرهم الإغريق وحطوا من شأنهم. ومن المثبت تاريخياً أن دخول اليهود مصر كان بسبب المجاعة التي حدثت لهم أيام يوسف ، وسبب دخول الهكسوس لمصر كان غزوا فما هي العلاقة بين الجوع والغزو ؟!!!.

(3) لمحات من الدراسات المصرية القديمة، د/ لبيب باهور، ط القاهرة 1947م صـ 41 وما بعدها.

ثالثا: ولو أن الهكسوس هم اليهود فالثابت تاريخيا أن يوسف عليه السلام جاء مصر على زمان الهكسوس [1]وأن الهكسوس لم يعمروا مصر أكثر من قرن ونصف وخرجوا عنها، واليهود بروايا ت التوراة وغيرها سكنوا مصر أربعمائة وثلاثين عاما فما الصلة بين قرن ونصف وأربعة قرون ونصف؟ بل ما الصلة الرمانية التاريخية بين يوسف عليه السلام وموسى عليه السلام إن هذا يفضي إلى كون موسى قد ظهر في زمان يوسف عليه السلام وهو من الأخطاء التي لو قال بها أحد لحكمنا عليه بالجنون إذ التاريخ يثبت عكس ذلك، ضف إلى ذلك أن موسى من نسل يوسف، والفارق الزمني بينهما لا يقل عن ثلاثة قرون ونصف.

رابعاً: إن مدينة " رعمسيس " والتي لها صلة تاريخية معلومة بخروج بني إسرائيل من مصر باعتبارها المحطة الرئيسية للخروج ومركزاً للتجمع لم تنشأ إلا بعد طرد الهكسوس من مصر بثلاثة قرون على الأقل [2]، إذ بنيت المدينة . على ما هو الثابت تاريخياً– على عهد الفرعون رعمسيس الثاني من الأسرة التاسعة عشرة، فكيف يخرج اليهود من مصر مطرودين قبل وجودهم بثلاثة قرون ؟!!! إن هذا لأعجب العجاب.

خامساً: القول بأن الهكسوس ساميون، ولذا فهم بأعينهم اليهود مستدلاً بوجود أسماء سامية كنعانية، وهذا يشير إلى جعل الكنعانيين يهود وبالتالي فالهكسوس هم الكنعانيون.

وبدا لي أن الاعتماد على الأسماء كإثبات صلة بين اليهود والهكسوس والربط بينهم والكنعانيين اعتماد مضلل لا يثبت تلك العلاقة، لأن لغة العبرانيين ليست إلا

---

(1) يبدو أن قائل هذا قد اعتمد على نفس الأسباب التي أتت بالهكسوس واقتحامهم لأرض مصر، وبدا أن نفس الظروف واحدة بين العبرانيين والهكسوس، بل هي نفسها التي جاءت باليهود على عهد يوسف عليه السلام وهو في مصر، فظن هؤلاء أن اليهود هم الهكسوس وأخطأوا في الحكم، وإلا فكيف يفسر وجودهم 420 سنة في مصر بعد رحيل الهكسوس على ما تأتي المناقشة في الصلب. راجع: اليهود من سراديب الجيتو إلى مقاصير الفاتيكان، د/ كامل سعفان، ط دار الفضيلة صـ 18.

(1) عصر الهكسوس في مصر د/ محمد بيومي مهران ط دار المعارف، القاهرة ص 137 وما بعدها.

خليطاً من الآرامية والكنعانية وكثير من السامية وغيرها، فالقول بالإثبات لوجود الأسماء تخصيص بغير مخصص.

سادساً: القول بصحة نسبة اليهود إلى الهكسوس لكون اليهود اشتركوا مع الهكسوس في عبادة الحمار [1]هو قول يفتقد إلى الصحة والموضوعية لعدم ثبوته تاريخياً.

سابعاً: استخدام الجواد والعربة على عهد الهكسوس وأن اليهود كانوا يستخدمون ذلك.

من الثابت تاريخياً أو أثرياً أنه قد عثر على بقايا عظام للجواد والحمير في تل العجول في فلسطين مدفونة مع الآدميين [2]، ويرجع ذلك إلى ما قبل وجود اليهود في فلسطين بأكثر من قرون أربعة، بينما لم يعثر على أي بقايا لعظام جواد واحد في مقابر المصريين على عهد الهكسوس في مصر[3]، بل ولا نقش واحد يدل على ذلك بما يبعد الصلة بين الهكسوس واليهود.

ثامناً: القول بأن الهكسوس ساميون، قول يجافيه الواقع والتاريخ والمنطق حيث ثبت بالدليل أن الهكسوس قوم آريون موطنهم آسيا الصغرى، والبعض من الباحثين على أن الهكسوس قوم من العرب البائدة، أو هم مجموعة من الشعوب المختلطة التي سكنت آسيا الصغرى."[4]

والصواب أن الهكسوس ليسو شعباً معيناً ذا عراقة ونسب، وإنما هم خليط من شعوب متعددة جمعت بينهم مصالح مادية، اختلطوا ببعضهم وخرجوا بتحركات بطيئة

---

(2) راجع: بنو إسرائيل من عهد إبراهيم إلى عهد موسى صـ334.

(3) راجع: الساميون والآراء التي دارت حول موطنهم الأصلي، د/ محمد بيومي مهران، مجلة كلية اللغة العربية، العدد الرابع، الرياض سنة ى1974م صـ 247 وما بعدها.

(1) راجع: مصر والشرق الأدنى القديم، نجيب ميخائيل ج1 صـ 407.

(2) راجع: تاريخ الطبري ج 1 ص 335؛ وراجع: الكامل في التاريخ لابن الأثير ج 1 ص101؛ وراجع: العبر وديوان المبتدأ والخبر لابن خلدون ج 2 ص27، وقارن: العرب قبل الإسلام، جورجي زيدان ص 60، وراجع: تاريخ مصر، ألكسندر شارف، ترجمة د/ عبد المنعم أبو بكر، ط القاهرة سنة 1960 ص107.

حتى وصلوا إلى الحدود المصرية فاخترقوها، ولذا كانت أسماؤهم خليطا من لغات مختلفة.

تاسعاً: أن هذا الخروج مخالف تماماً لما جاء في الروايات اليهودية التي تحدثنا بأن الرب قد أنبأ إبراهيم الخليل من قبل بأن الإسرائيليين سوف تكتب عليهم الذلة والمسكنة في مصر فترة قوامها قرون أربعة [1]

فلئن صدقت الرواية فليس الهكسوس هم اليهود حقاً؛ لأن الهكسوس سكنوا مصر قرناً ونصف قرن، والرواية تشير إلى أربعة قرون [2] ولئن كذبت الرواية فأي من روايات التوراة التاريخية يمكننا أن نعتمد عليها في إثبات التاريخ الحقيقي ؟ !!!

وفي النهاية أقول: إن هذه الدعوى في الربط بين الهكسوس واليهود ليست إلا دعاية كاذبة من الدعاوي التي ما يزال يرفع شأنها الصهاينة المحدثون [3]، والتاريخ والآثار يثبتان انعدامية الصلة بين اليهود والهكسوس [4]، إذ اليهود على هذا العهد 1500 ق م.لم يكونوا قد استوطنوا فلسطين، فضلاً عن أنهم في ذلك الزمن لم يكونو ا إلا مجموعة من الرحل الذين يستقرون على أطراف إقليم زراعي بموافقة أصحابه، فضلاً عن أن يكونوا عبيداً مستذلين، وأنه ما كتب التاريخ أبدا عن مستعمرين استعمروا أرضاً وهم فيها مستعبدين أذلاء؛ لذا فهذا الرأي على الرغم من أن اليهود يحاولون تعزيزه على غيره من الآراء، هو رأي واه يجافي العقل والمنطق والتاريخ والآثار.

أضف إلى ذلك أن تاريخ خروج بني إسرائيل من مصر ليس بالتاريخ الهين عليهم، فالملاحظ أنه على الرغم مما تعرض له اليهود عبر تاريخهم الطويل من التشرد

---

(3) سفر التكوين (15: 13)

(4) راجع: عن عصر الهكسوس في مصر، د/ محمد بيومي مهران (حركات التحرير في مصر القديمة) ط دار المعارف القاهرة 1976م صـ137.

3)AH.GARDIMER,EGYPT OF THE PHARAOHS Oxford 1964 P154.

(2) راجع: د/ أحمد فخري، مصر الفرعونية ط القاهرة صـ65 وما بعدها.

والتشرذم والضياع، من عهد إبراهيم إلى عهد هتلر النازية في ألمانيا، مروراً بالسبي البابلي وخروجهم أسرى من أورشليم، إلا أنه ليس هناك تاريخ من هذه التواريخ اتخذه اليهود عيداً كما اتخذوا من تاريخ خروجهم من مصر عيداً ثابتاً لهم، فماذا يعني ذلك ؟!!! والجواب: أنه لم يمر اليهود ببلية ولا امتحان ولا شئوم أكثر من وجودهم في مصر، وهنا يكمن السر الخفي وراء مطالبة اليهود بأرض سيناء والأراضي الشرقية وتخومها، إذ هذه الأراضي هي التي استعبدوا فيها، ونكسوا فيها، وكسرت أعينهم فيها، وقتل أولادهم فيها، والقي أولادهم في النيل قتلاً تخلصاً منهم فيها، وسبيت نساؤهم فيها، واتخذهم المصريون عبيداً فيها، واستخدموا نساؤهم كبغايا فيها، ألا تذكرهم تلك الأماكن بالمهانة والذلة، فيا شع ب مصر: إن اليهود كما فعل المصريون الفراعين قديماً بهم أرادوا أن يعيدوا الضربة القاسية للمصريين، فينزلوا بهم المحن والعذابات فإنه ثأر في الزمان، وهم دائماً في تاريخهم الحديث مستعدون لأخذ الثأر من المصريين، وإن تأكيدهم للحصول على أرض سيناء والوصول إلى النيل، فليس النيل هدفاً في ذاته، وإنما لكون النيل هو مقبرة أولادهم الذكور، وليست مطالبتهم بسيناء وتخومها من أراضي الشرقية، إلا لأنهم كانوا عبيداً مستذلين يستخدمهم المصريون في نقل الحجارة والعمل الشاق في بناء المدن الفرعونية، فأرض بها ذلتهم وكسرتهم وسبيهم وتيههم أليست بالعقل هي الأرض التي يجب أن تؤخذ من أهلها انتقاماً منهم وجبراً للتاريخ الأليم الذي قاسوه ؟ طلب معقول عند الموتورين من اليهود الغادرين؛ لذا فلا تعجب من الغدر والتآمر والخداع للوصول إلى المآرب الخفية، وستر الانكسار والذلة التاريخية، وهم على قدر جهدهم يبذلون، وفي سبيل الوصول إلى مآربهم يبيعون كل غال ورخيص.

الرأي الثاني ومناقشته:

أن الخروج كان علي عهد تحتمس الثالث (1490 ق. م) أو على عهد ولده امنحتب (1436ق.م)

اعتمد أصحاب هذا الرأي على نص التوراة الذي جاء فيه (وكان في سنة الأربع مائة والثمانين لخروج بين إسرائيل عن أرض مصر في السنة الرابعة لملك سليمان على بني إسرائيل في شهر زيوه وهو الشهر الثاني أنه بني البيت للرب) [1] ولما كان حكم سليمان يقع فيما بين عامي 972 . 936ق. م فالعام الرابع إذاً هو عام 967 أو عام 966 ق.م وبالتالي فالخروج يكون في عام 1446 ق.م.

(1) ملوك الأيام الأول (6: 1) وراجع: قاموس الكتاب المقدس ج2 صـ 933.

ويثبت هذا التاريخ إذا عدنا إلى الوراء 480 سنة من إقامة معبد سليمان فالخروج إذاً يقع على عهد تحتمس الثالث 1490 . 1436ق.م، وعلى هذا ففرعون موسى هو تحتمس الثالث، ودليل ذلك أنه كان بناءاً عظيماً، وانه استخدم الأسري الأسيويين في مشروعاته البنائية [1]، وبهذا ففترة التيه التقليدية تجعل الإسرائيليين يصلون إلى كنعان (فلسطين) حوالي سنة 1400، وبهذا يمكن توحيدهم بالخابيرو الذين كانوا يضغطون على البلاد آنذاك.

الأدلة على هذا الرأي:

أولاً: كشف في مقابر أريحا الملكية ما يشير إلى أن موسى قد انتشلته من الماء المصرية حتشبسوت عام 1527 ق.م، وأنه تربى في بلاطها، ثم فر من مصر حين موتها وحين جلس على العرش عدوها تحتمس الثالث، ويرى " جارستانج " أن المخلفات التي وجدت في مقابر أريحا ترجع إلى عام 1400 ق.م.[2] وبهذا فالخروج قد تم حوالي سنة 1447 ق.م، وهذا يؤيده العالمان " هومل " و" ورر" مع إضافة بعض التعديلات في التواريخ، منه أن دخول الهكسوس كان في عام 1877 ق م. والخروج طبقاً لهذا يكون في عام 1447 ق.م ويكون ذلك على عهد الملك أمنحتب الثاني، وهو ما أشارت إليه رسائل تل العمارنة، ودليله أن سليمان بني المعبد بعد الخروج ب 480 سنة، فيكون البناء قد تم سنة 967 قم.[3]

مناقشة هذا الراي:

بالرغم من جاذبية النظرية إلا أن هناك عقبات تقف في طريق قبولها.

(1) راجع: بنو إسرائيل من عهد إبراهيم إلى عهد موسى صـ342.

(2) راجع: أضواء على السيرة النبوية ج1 صـ 30؛ وقارن: اليهود من سراديب الجيتو إلى مقاصير الفاتيكان صـ 19.

(3) راجع: تاريخ وحضارة مصر القديمة، د/ سمير أديب ط سنة 1997م الإسكندرية صـ 211وما بعدها.وراجع: بنو إسرائيل من عهد إبراهيم حتى عصر موسى صـ 354.

أولاً: القول بأن العابيرو الذين أشارت إليهم رسائل تل العمارنة وجعلتهم هم العبرانيون الذين أشارت إليهم التوراة هو أمر بعيد الاحتمال.

ثانياً : التفاصيل الموجودة في التوراة كما يشير إليها سفر القضاة وسفر يشوع عن الاستيطان الاسرائيلي النهائي في فلسطين لا يتفق مطلقاً مع المعلومات الواردة في رسائل تل العمارنة، وعلى ذلك فاسماء الملوك الكنعانيين الواردة في يشوع والقضاة تختلف عن أسماء الملوك الذين حكموا نفس المدن أثناء عهد امنحتب الثاني (1405 . 1367) ق.م. فمثلاً " عبدي حثيا " في العمارنة، هو " أدوني صادق " في يشوع [1] هو " أدوني بازاق " في القضاة [2] وغير ذلك بما يوحي بالتناقض وفقد المصداقية فأيهما صواب وأيهما خطأ، ولما كنا لا نستطيع رفع الخطأ ولا هم وإقرار الصواب فيسوغ الخطأ على الجميع ويسري علي تلك الروايات الكذب.

ثالثاً: نص سفر الملوك المحدد للخروج وحتى بناء المعبد في العام الرابع من حكم سليمان 480 سنة، يناقضه أن هناك من يجعل هذه الفترة نفسها 440 سنة فضلاً عن أن نفس المدة طبقاً لنصوص التوراة تصل إلى 580 ق.م، وقد حدا هذا بالباحثين القول بأن تناقضاً حصل بين روايات التوراة والكتّاب المحدثين في النقل.

رابعاً: الخروج على ما قالوا يكون قد تم في عام 1447 ق.م ولو أضفنا 430سنة مدة الإقامة بمصر يكون دخول بني إسرائيل سنة 1877 ق.م وهو يصل إلى قرابة قرن ونصف قبل دخول الهكسوس مصر، مع أن الثابت أن أول داخل من اليهود هو يوسف الصديق وكان ذلك في زمان الهكسوس، ومن غير المقبول أن يدخل بنو إسرائيل مصر قبل وجود يوسف عليه السلام فيها، إذ أن يوسف عليه السلام هو سبب الدخول فكيف يوجد اليهود في مصر قبل وجود سبب وجودهم، إن هذا يطعن أصلاً في وجود يوسف عليه السلام وهو ما لا يقبله التاريخ والعقل وواقع الأديان.

---

(1)سفر يشوع (10: 1)

(2) سفر القضاة (1: 5 . 7)

خامساً : نص سفر الملوك الأول [1] الذي بني عليه هذا الرأي يناقضه نص توراتي آخر يجعل من رعمسيس الثاني هو فرعون الخروج، أو فرعون التسخير؛ لأن الإسرائيليون إنما قد سخروا في بناء مدينتي رعمسيس وفيثوم.

سادساً:القول بأن تحتمس الثالث كان بناءاً عظيماً أمراً ثابتاً؛ لكن عماده أن تحتمس قد بني معابده كلها في الصعيد وأسوان وهو ما أثبتته المصادر التاريخية أن الأسرة السابعة عشرة والثامنة عشرة ليس لهما اتصال بالدلتا الشرقية، خاصة وأن العاصمة هي طيبة ولم تكن هي عاصمة الفراعين فيما قبل الأسرة التاسعة عشرة في الدلتا، إنما بدأت مشاريع البناء في الدلتا مع الأسرة التاسعة عشرة، وفيها استغل المصريون العبرانيون في البناء خاصة في " تانيس " [2] وما حولها.

سابعاً: الفترة بين 1500 و 1200 ق.م إنما هي فترة ازدهار صناعي حاد للكنعانيين في إبراز النواحي الفنية خاصة صناعة الفخار [3]، ثم أليس من الغريب ازدهار الصناعة مع غزو البلاد بواسطة البدو الذين هم أقل كفاءة ونضجاً من أهل البلاد الأصليين."[4].

ثامناً: القول بحفائر أريحا ففيه دليل على أن مقابر أريحا كانت دائماً معرضة للبدو المشاغبين الذين يهاجمونها وهم في طريقهم لفلسطين، بالإضافة إلى الحائط القديم لأريحا الذي قيل إنه هدم بواسطة العبرانيين وهذا دليل على خروجهم في زمان تحتمس الثالث، هذا الحائط قد بني من الآجر الطيني المسطح المعرض للهدم من قبل عوامل التعرية من الأمطار وغيرها من الزلازل دون مهاجمة وهدم، وثبت أن هذا الحائط قد هدم وأعيد بناؤه أكثر من 17 مرة، وما بقي من الحائط يشير إلى

---

(1) الملوك الأول (6: 1).

(2) صان الحجر حالياً، بمحافظة الشرقية.

(2) راجع: مصر القديمة، د/ سليم حسن، ط الهيئة العامة للكتاب ج4 صـ 455.

(3) راجع: قصة الحضارة، ول ديورانت ترجمة محمد بدران ط القاهرة سنة1961م ج2 صـ329.

الهدم حصل بواسطة زلازل وعوامل التعرية الطبيعية [1]. وهذا بلا شك دليل على أن مقابر أريحا وسورها لا دليل فيه على أن المحتل هو يشوع رئيس العبرانيين بعد موسى عليه السلام، وأن العبرانيين هم الذين هدموا السور.

تاسعاً: لو أنا رجعنا إلى التاريخ المصري القديم فإنا نجد أن الملكة حتشبسوت لم تحكم مطلقاً كملكة إلا سنة واحدة، أما بقية حكمها فكان مع أخيها كمرشد سياسي (تحتمس الثاني) 1510 ق.م. ثم هي تحكم كوصية مع ابن أخيها (تحتمس الثالث) [2]، ولذا كانت جميع المراسم تصدر باسمه قرابة سبع سنوات، وهذا معناه أن تحتمس الثالث ليس عدواً لها وإنما ابن أخيها.

ولو افترضنا جدلاً أن موسى عليه السلام هرب حينما ماتت حتشبسوت وجلس عدوها تحتمس الثالث على العرش ثم حدث الخروج من مصر في أخريات أيامه لرأينا تناقضاً واضحاً في التواريخ والحال ومن هذه التناقضات:

أن موسى فر من مصر لا بسبب موت حتشبسوت وإنما بسبب قتله للمصري الذي طلب أولياء أمر المقتول من فرعون الأخذ بالقصاص وهذا طبقاً لرواية التوراة، وإشارات الآيات القرآنية.

ولو افترضنا جدلاً أن هروب موسى كان بسبب تولي تحتمس الثالث عدو حتشبسوت الحكم لكان على موسى أن ينتظر حتى وفاة تحتمس الثالث الذي جلس على العرش مدة أربعين سنة حتى يعود مرة أخرى في حين أن الروايات القرآنية تفيد أن موسى رجع إلى مصر بعد مرور عشر سنوات فقط أي أنه رجع في مدة حكم تحتمس الثالث، إذاً فما الداعي لهروبه ثم عودته في حين انه في حالة الهروب كان له أن يطلب العفو فهو من حاشية الملك والمربي . بالفتح . في البلاط الملكي، أما في حالة الرجوع فمثل حالة

---

(4) راجع: بنو إسرائيل من عهد إبراهيم إلى عهد موسى ص348، وراجع: KM.KeNyon in Peq1952,P64

(2) راجع: المصدر نفسه صـ 351.

العداوة الصريحة وذلك في إعلانه أنه يعبد رباً غير ما تعاقد عليه المصريون، وأنه قام مناهضاً لأعمال الفرعون، وأنه جادل السحرة وحرض بني إسرائيل على الخروج وترك أعمالهم.

لكن الأصح والمقبول عقلا أن موسى عليه السلام رجع بالفعل حينما مات المطالبون بالقصاص ولم يعد الأمر معاداً ومنصوباً للمحاكمة مرة ثانية ومدة عشر سنوات كافية لذلك، وأنه لم يرجع إلا بعد أن أمر بالرجوع من المولى عز وجل . وهو ما أشارت إليه الآيات القرآنية، قال تعالى ﴿وَقَتَلْتَ نَفْساً فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُوناً فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَى قَدَرٍ يَا مُوسَى ﴾[1] والروايات التوراتية وكتب التاريخ والآثار.[2]

أضف إلى ذلك أن تدمير أريحا ثبت أنه كان في عام 1407ق.م أي في عهد تحتمس الرابع فلو ثبت لكان التدمير لا بسبب دخول بني إسرائيل الأرض المقدسة لأنه دمر بعد دخولهم بفترة زمانية كبيرة فليس هدم السور دليلاً على خروجهم من مصر ولا دخولهم أريحا في هذا الوقت 1400 ق.م، ودليل ذلك أنه لو ثبت فهناك فترة التيه وهي أربعين سنة لو أضيفت إلى تاريخ الدخول للأراضي المقدسة لكان العبرانيين قد خرجوا من مصر 1447 ق.م.وهو مغاير لتاريخ تدمير سور أريحا بفترة أربعين سنة.

والحقيقة أن روايات التوراة في ذلك تعطي تناقضات صريحة في البيانات المقدمة بما لا يدع مجالاً للشك في أن الخروج لم يتم مطلقاً على عهد تحتمس الثالث ولا حتى على عهد ولده امنحتب الثاني، إذ ثبت بالدليل أن العبرانيين في هذا التاريخ كانوا ما يزالوا جالسين في أرض مصر ولم يخرجوا منها.[3]

(1) سورة طه، الاية رقم (40).

(2) الكتب التاريخية في العهد القديم، د/ مراد كامل، ط القاهرة سنة 1968م صـ 19.

(3) راجع:تاريخ وحضارة مصر القديمة، د/ سمير أديب ط سنة 1997م صـ 212.

الرأي الثالث: أن الخروج كان بعد وفاة اخناتون وتولية حور محب

وقد بني هذا الرأي بناء على قول فرويد إن موسى عليه السلام ليس عبرانياً وإنما هو مصري، وقد قام فرويد بعقد مقارنة بين الديانة الموسوية والمصرية فتبين في البداية أنهما على طرفي نقيض، ولما عقد المقارنة بين الموسوية والإخناتونية تبين المشابهة التامة بين الديانتين بما يجعل أحد الديانتين أصلاً للثانية، وأنه لما كانت الأولى سابقة وهي الإخناتونية سابقة على الموسوية فتكون الإخناتونية أصلا حقيقياً للموسوية.

ولقد جاءت نظرة فرويد باعتبار أن الروايات اليهودية الخاصة بموسى عليه السلام عبارة عن مجموعة من الأساطير التي خلفتها الجماعة اليهودية لتمجيد موسى عليه السلام كبطل قومي، وهي أساطير لها ما يشبهها في بيئة الشرق الأدنى القديم وعند معظم الشعوب القديمة، ويمكن مقارنة قصة موسى بأمثال سرجون الآكدي، وقورش الفارسي، وروموولوس، واوديب، وكارنا، وباريس، وبيرسيوس، وجلجامس، وهيركليس، والفارق الوحيد هو أن موسى عليه السلام يأتي من أصل مصري حولته الأسطورة إلى عبري."[1]

أما حالة النقيض فتأتي في أن الديانة الموسوية متشددة في الوحدانية بينما نجد المصرية غارقة في التعددية، وأيضاً: المصرية تهتم اهتماماً تاماً بالحياة الآخرة والموت حيث التحنيط وإعداد الإنسان لليوم الآخر، أما الموسوية فتأتي عارية عن هذا الاهتمام.[2]

وحالات الاتفاق تأتي في المشابهة الحقيقة بين عبادة آتون (إله الشمس) في معنويته وقدراته الخارقة ودعوة موسى في توحيد يهوه كما يقولون.

---

(1) راجع: تاريخ الديانة اليهودية، د/ محمد خليفة حسن أحمد ط دار قباء، القاهرة الأولى سنة1998صـ66.؛ وراجع: موسى والتوحيد لفرويد صـ13وما بعدها.

(2) راجع: موسى والتوحيد، سيجموند فرويد، ترجمة جورج طرابيشي، الطبعة الرابعة 1986م صـ 24وما بعدها.

فيأتي فرويد فيتحدث عن دعوة أخناتون وعقيدته في صورة ديانة التوحيد الخالصة عن كل شوائب النقص فيقول:" في عهد السلالة الثامنة عشر حوالي سنة 1375 ق.م ركب كرسي العرش شاب هو امنوحتب الرابع، ثم غير اسمه بعد ذلك إلى أخناتون، وقد غير هذا الملك كثيراً من التقاليد ففرض تشريعات وعقائد تتعارض مع أعراف الكهنة السحيقة، وكانت تلك المحاولة الأولى في التاريخ لفرض التوحيد بالصرامة مع الإيمان بإله واحد، ولم يدم ملكه طويلاً فمات بعد سبع عشرة سنة وبعدها انقض الكهنة على تراثه فدمروه ولعنت ذكرى الملك الهرطوقي ورجع التعدد مرة أخرى، ولم يصلنا عنه إلا أنقاضا ومعلومات نادرة ونحن مدينون لها بالفضل."[1]

ثم بين فرويد كيف اعتقد الفرعون عقيدة التوحيد وإله الشمس هو الخالق والحافظ لكل الكائنات بطريقة تبين أن نفس التراتيل التي كان يقوم بها إخناتون في تمجيد الشمس هي بذاتها التراتيل الموجودة في المزامير في الكتابات التوراتية في تمجيد "يهوه"، واخناتون لم يكتف بسبق موسى وغيره في كشف فوائد أشعة الشمس بل ذهب أبعد من هذا فهو لم يعبد الشمس على أنها جرم مادي وإنما كشئ معنوي والأشعة تعبير عن القدرة والصرامة، وهو ما أكد عليه " برستيد [2]" و " هول " و أورمان " ثم أضاف إخناتون فكر عالمية الرب وهي بذاتها عقيدة التوحيد، لذا يقول في إحدى تسبيحاته " اللهم أنك أنت الإله الواحد الذي ليس معه سواه " ثم يقول فرويد:" لقد وازنا فيما سبق بين الديانة اليهودية والديانة المصرية الشعبية وبينا اختلافهما فلنقم الآن بمقارنة بين الديانة اليهودية بديانة آتون وهي ليست بالسهلة لأن كهنة آمون انتقموا منها فحرمونا كثيراً من المعلومات عن ديانة آتون، وأما الديانة الموسوية فلا نعرفها إلا في شكلها

(1) موسى والتوحيد صـ 28؛ وقارن: اليهود في العهد القديم أد/ مصطفى كمال عبد الحليم، د/ سيد فرج راشد ط دار القلم دمشق الطبعة الأولى سنة 1995م صـ55.

(2) يقول فرويد:" لقد اقتبسنا هذا بصورة رئيسية مما كتبه " ج.ب بريستيد في كتابه " تاريخ مصر سنة 1906، كذلك في كتابه " فجر الوجدان " ط سنة 1934 م، ومن الفصول المتعلقة بهذه المسألة في تاريخ كامبردج للعصور القديمة المجلد 2.

النهائي بعد ثمانية أجيال على يد رجال الإكليروس اليهودي." [1] أي بعد الأسر البابلي سنة 587ق.م.ثم قدم فرويد بعض الإثباتات التي تشير إلى اشتقاق الموسوية من الأخناتونية فيقول:

1-إن صيغة الإيمان متماثلة بين الديانتين، ففي اليهودية (شمع يسرائيل أدوناي إلوهينو أدوناي آحاد) وترجمته (اسمع يا إسرائيل: الرب إلهنا رب واحد) وإله موسى هو أدوناي، وإله آتون هو أدونيس، أليس هذا تشابهاً فمن أين جاء ؟!!!

ثانياً: إن مظهر التوحيد واحد في الديانتين.

ثالثاً: إن موسى عليه السلام لم يقدم ديناً جديداً، وإنما قدم دين آتون الذي أخذه عن إخناتون بصورة جديدة، والدليل على ذلك أن موسى عليه السلام فرض على قومه الختان [2] وهو لم يكن مقتنعاً به في البداية، وقد جاء في سفر الخروج ما نصه: أن الرب غضب على موسى وكاد أن يقتله بسبب الختان ولولا أن زوجته صفورة الميدانية أنقذته من غضب الرب بأن أجرت له تلك العملية الجراحية ما نجا من غضب الرب." [3] ومما لا شبهة فيه أن عملية الختان لم يكن إلا لكون موسى مصرياً، وعلى فرض أن إبراهيم عليه السلام اختتن فإن ختانه لم يكن إلا عادة عن المصريين لأنه لم يختن إلا بعد أن رجع من مصر ،أي أنه تقليد لأهل مصر فقط لكون المصريين متقدمون في العلم والحياة، لذا فتقليد فعلهم ليس بمسألة سوء، ودليل ذلك أيضاً أنه لم يوجد في دول حوض النيل دولة تثبت الختان او تفعله إلا ما يقوم به المصريون في مصر ففعل موسى عليه السلام وفرضه الختان على بني إسرائيل تأييداً لكونه مصرياً ولكونه ينقل عاداتهم كلها. وقد كشف في جبانات عصر ما قبل التاريخ (أربعة الآف سنة

(1) موسى والتوحيد صـ 33، وراجع: تاريخ الديانة اليهودية صـ68.

(2) راجع: تاريخ الديانة اليهودية صـ69.

(3) سفر الخروج (4: 24 . 26)

ق.م) أجساماً بلغ حفظها زماناً وأمكن فحصها، وقد تبين إجراء عمليات الختان لهم [1] وكان هذا على عهد الأسرة السادسة.

وأيما كان الأمر فإن الختان يوحي بالتضارب في نصوص التوراة خاصة أن تدوينها لم يتم إلا بعد الأسر البابلي بما أتاح فرصة لتغيير النصوص ودلالاتها، ومما جاء في سفر التثنية أن الختان أسطورة خيالية، والقول بأنها عادة مصرية يفيد أن بني إسرائيل قد سعو ا إلى موافقة المصريين ليماثلوا حضارتهم العالمية فيقلدوهم، أو أنهم أجبروا غصباً على فعل هذه العادة وهي غير مقبولة عند اليهود.

ويتساءل فرويد أنه إذا كان موسى عليه السلام يهودياً وهو يريد تحرير بني جلدته من المصريين، فما هي العلة في تركيزه على نقل الختان إلى بني إسرائيل، ألا يفضي هذا إلى تخليد ذكري المصريين بينهم وفي هذا إثبات لكونه مصرياً لا إسرائيلياً، وهذا ما يثبت أن ديانته إنما هي استكمال لديانة إخناتون التي اندثرت فأراد إحياءها، وفي إحيائها ما يعلو بطموحه وهمته وتكوينه في البلاط الملكي الفرعوني فأراد أن يتزعم شعباً وأن يكون رئيساً لإمبراطورية مصرية، وقد بقي هذا الشعور كامناً فيه حتى إذا تسربت لديه عقيدة إخناتون سارع موسى عليه السلام بفقد وطنه لأجل إشباع غريزته في الرئاسة وحب الظهور وتحقيق طموحاته الشخصية فسارع بالخروج بقبائل البدو أو الجوشن عقب موت إخناتون، خاصة انه وجد إمبراطورية إخناتون تتهاوي وتنهار فلم يكن أمامه بد من أن يحيي ما أفسده الزمان فجمع تلك القبائل المتناثرة وأنشأ علاقات مع قبائل سامية في ارض الجوشن وجعل نفسه زعيماً وقادهم إلى الخروج من أرض مصر.[2]

(1) الحضارة المصرية، د/ محمد بيومي مهران ج 1 صـ 414.

(2) راجع: موسى والتوحيد صـ 36: 46.

وعند البحث والنظر وجدنا أن هذا الرأي لم يكن لفرويد فقط بل سبقه الكثير أمثال كارل إبراهام [1]والمؤرخ " ويشن " حيث ذهب إلى أن دعوة موسى عليه السلام هي دعوة إخناتون التي تأثر بها في صباه وطفولته وعاينها."[2]

مناقشة هذا الرأي:

بادئ ذي بدء أننا لا نشك في وجود اتصال حقيقي بين الديانة المصرية لأخناتون، وديانة اليهود؛ لكن لا يعني هذا أن الديانة اليهودية تمثل دعوة موسى النبي الحقيقية، وإن ما حاول فرويد إثباته من وجود صلة بين الديانتين هو أمر مجاز في الواقع، لكن كونه اتخذ من هذا الاتفاق إثباتاً بأن هذه الديانة اليهودية هي رسالة موسى عليه السلام ودعوته فهو الأمر المنكور غير المجاز، لأن القول بأن موسى عليه السلام تعلم الدين من أخناتون، وبنى نبوته على طموحاته الشخصية والنفسية فقرر وضع تلك العقيدة هذا في الأصل يهدم نظرية النبوة من أساسها ويجعلها كسباً بالمران لا هبة من الرب، لذا كان لنا عند مناقشة النظرية تحفظات تهدمها من أساسها وهي:

أولاً: أن هذه النظرية تحتاج إلى دراسة جادة، وليس مجرد وجود الشبه يظهر الأثر كما ذهب فرويد بل إنه قد أقر بأن الكهنة قد دمروا كل البقايا التي تتصل بأخناتون، ثم بدأ يستدل على عبادة أخناتون بدراسات توراتية، ويكأنه فرض الفرض ووضع نتيجة صحته من خلال الوهم ثم ابتدأ يبني على الفرض المعدوم أموراً موجودة، فهاهو يفترض بأن ديانة موسى عليه السلام هي ديانة أخناتون، ثم يسوق أمثلة للتشابه، ويقر بأن الكهنة دمروا كل بقايا اخناتون وعبادته، ولما كانت ديانة موسى عليه السلام هي ديانة أخناتون فلنأخذ من ديانة موسى عليه السلام وننسب إلى أخناتون، هذه هي النتيجة، وهو أمر موهوم، إذ الأصل أن نبني على أمور معلومة بالعيان، فبدلاً من فرض الفرض الوهمي ونبني عليه نتائج موجودة

(1) أوديب وأخناتون، إيمانويل فليكوفسكس، ترجمة فاروق فريد، ط القاهرة، 1968 صـ 63.

(2) الحضارات الشرقية، ويشن صـ 88.

كان لنا أن نبني بناءاً موجوداً ونأتي بالأصل الثاني الموجود ونأخذ منه، فمثلاً كان لفرويد أن يأتي بأصل مخطوطات وآثار أخناتون، وكذا أصل مخطوطات التوراة ثم نعقد المقارنة، أما غير ذلك فلا عقلانية في الأخذ به، أضف إلى ذلك أن الأصل التوراتي بناءاً على كلامه قد كتب بعد ثمانية أجيال أي في السبي البابلي بما يفضي إلى ضياع أصل المخطوطات الواردة عن موسى ونسيانها تماماً، وأصبح الموجود مجرد أقوال شفاهية تدل على وقوع التحريف القصدي، إذ الفارق الزمني بين التدوين ونزول التوراة فارق زمني كبير، أضف إلى ذلك تدمير كهنة آمون كل ما تركه إخناتون من العبادة التوحيدية لآتون، وذلك حتى ينسى العامة كل ما لآتون ويرجعون إلى عبادة المتعددات مع آمون.

والبعض من الباحثين قد نظروا إلى النظرية وأسسوا عليها افتراضات، منها: أن يكون إخناتون أستاذا لموسى عليه السلام، أو أن يكون إخناتون نبياً، أو أن تكون دعوة إخناتون إرهاصاً لدعوة موسى، أو أن تكون دعوة إخناتون تمهيداً لدعوة موسى.[1] والقول بنبوة إخناتون لم يرد في التاريخ ولا في الآثار المصرية وشواهدها ما يؤيده فيطيش هذا الاحتمال، وأما أن يكون إخناتون أستاذا لموسى عليه السلام فيصححه أن يكون موسى موجوداً بالفعل في عهد إخناتون وهو أمر يرفضه التاريخ إذ جاء موسى بعد إخناتون بقرن من الزمان على الأقل، واحتمال أن يكون إرهاصاً لموسى عليه السلام فهذا أمر يفرضه الإمكان عند ثبوت القول بتوحيد إخناتون توحيداً خالياً عن عوار التشبيه، إذ قاعدة الإرهاص **مفتوحة** حتى قبل وجود النبي، ولو كانت تمهيداً لدعوة موسى عليه السلام فهو احتمال قريب للعقل خاصة وأن تعدد الآلهة الذين يتحكمون في الكون عند العقل موهوم عند النظر والتحقيق.

ثانياً: أن هذه النظرية لا يمكن قبولها إلا بقبول أن يكون موسى عليه السلام موجوداً بالفعل على عهد إخناتون، وهذا الأمر لا تثبته الحفريات ولا وثائق التاريخ، ولا الشواهد

(1) راجع: د/ مبروك نافع، عصر ما قبل الإسلام ط القاهرة صـ 129.

الكتابية، بالإضافة إلى أن الخروج جاء متأخراً عن زمان أخناتون بأكثر من قرن من الزمان، ذلك أنه لو دخل اليهود فلسطين طبقاً لهذه النظرية فسيكون عام 1309ق.م، وذلك على أساس أن إخناتون مات 1350 ق.م، ودخول فلسطين يكون على عهد سيتي الأول أي بعد أربعين عاماً قضاها بنو إسرائيل في التيه، وكيف ذلك وما يزال رعمسيس حي يرزق، وهو الذي أمر بني إسرائيل ببناية مدينتي " رعمسيس وفيثوم "، وكيف سمح لليهود بالتخريب في فلسطين وأجوارها ونشوب الخراب فيها، وهو الذي قاد حملاته الحربية أكثر من ثلاثين حملة على الحثيين في سوريا وتخلص منهم وصار سيد الشرق بلا منازع، ألم ير ما فعله اليهود فعرج عليهم بحملة واحدة من هذه الحملات ؟ إن هذا لبعيد !!!. لهذا ففرض وجود موسى عليه السلام على عهد أخناتون فرض يعوزه الدليل، ويناقضه شواهد التاريخ، وهنا نقول لفرويد: ليست كل الميول والعواطف يمكنها أن تتحقق أو تتحول إلى علم، فكل ما طمحت إليه من إعادة الوثنية الفرعونية متأصلة في الوجدان أمر غير مقبول، ولا يمكن قبول ما شهد التاريخ بكذبه وببعده زمانياً، أما المقبول والذي يحتاج إلى دراسة وتأمل هو القول بموافقة اليهودية الحالية للديانة المصرية الوثنية قديماً.

ثالثاً: إن توحيد موسى عليه السلام يجب أن ينظر إليه من خلال ارتباطه بتاريخ الأنبياء عامة وتاريخ أنبياء بني إسرائيل خاصة فالنبوة والوحي ظاهرتان دينيتان مرتبطتان بالدعوة إلى التوحيد وهي دعوة ارتبطت بتاريخ الأنبياء والرسل من آدم عليه السلام إلى محمد ﷺ، ودعوة موس عليه السلام إلى التوحيد هي مرحلة من تاريخ الأنبياء مرتبطة بما سبقها من دعوات ومؤثرة على ما لحق بها في سلسلة النبوة، ومؤكدة على وحدة تاريخ الأنبياء فهو تراث ديني واحد متصل ببعضه البعض؛ ولا يمكن فهم آخره إلا بمعرفة كل الفترات الدينية السابقة عليه.

رابعاً: إن توحيد موسى عليه السلام يعود إلى حقيقة تاريخية ثابتة وهي حقيقة الوجود العبري الإسرائيلي في مصر منذ قدوم يعقوب عليه السلام وأبناءه إلى خروج الجماعة العبرية زمن

موسى عليه السلام، وهذا التواجد العبري معناه أن الجماعة العبرية التي قدمت مصر مع يعقوب في وجود يوسف عليه السلام قد أتت معها بدياناتها العبرية واستمرت لفترة من الزمن تعبد إلهاً واحداً ولربما وقعت في بعض الأزمنة تحت تأثير العبادة المصرية؛ لكن بقي لها جزء من التوحيد، وبدا جلياً أن موسى عليه السلام لم يلق متاعب كثيرة في بعث التوحيد بين قومه في مصر وكل العقبات قابلته بعد الخروج، وبالذات أثناء غيابه لتلقي الوحي الإلهي."[1]

خامساً: إن المصريين قد عرفوا التوحيد خاصة إخناتون من خلال وسيلتين:

الأولى: الوجود العبري في مصر من زمن يوسف عليه السلام إلى زمن موسى عليه السلام.

الثاني: الفتوحات المصرية في المنطقة السورية ووقوع فلسطين تحت السيادة المصرية في عهد الدولة الحربية، فأصبح الكلام مقلوباً بأن إخناتون تلقى التوحيد عن العبرانيين، وليس موسى أخذ التوحيد عن إخناتون، ومع ها فلا ننفي استفادة دعوة موسى عليه السلام من المناخ الديني العام الذي هيأته دعوة إخناتون بما يعد تأثيراً وتأثراً واضحاً.

"وقد أثبت التاريخ أن المسافة بين الآتونية والموسوسية قد اتسعت عقب خروج بني إسرائيل من مصر وتلقي موسى عليه السلام للوحي الإلهي في سيناء بما أعطى الموسوية السمات الإلهية الحقيقية [2].

سادساً: أن دعوة إخناتون لم يكتب لها الانتشار، وتم إجهاضها من قبل كهنة آمون ونجحوا في ذلك فأنى تكون المقابلة ؟!!!.

---

(1) راجع: تاريخ الديانة اليهودية صـ72.

(2) راجع: الشرق الأدنى القديم د/ عبد العزيز صالح (مصر والعراق) ط الهيئة المصرية العامة للكتاب لشئون المطابع الأميرية سنة 1967م ج1 صـ 304 وما بعدها؛ وقارن: معالم تاريخ الشرق الأدنى القديم من أقدم العصور إلى مجيئ الاسكندر،د/ محمد أبو المحاسن عصفور، ط دار النهضة بيروت سنة1981م صـ178.

وفي النهاية أقول: لقد ضرب فرويد عرض الحائط بكل المسلمات الدينية لديانة موسى عليه السلام وما عرف عنها من خصائص ميزتها في التاريخ القديم عن الديانات المحيطة بها في بيئة الشرق الأدنى القديم، خاصة الديانة المصرية القديمة، فقد كانت هذه كلها ديانات تعد وثنية لا يربطها بديانة موسى عليه السلام رابطاً حيث قامت ديانة موسى على التوحيد الأخلاقي والاعتقاد في السيطرة الإلهية على الطبيعة وعناصرها وعلى أساس الوحي المكتوب كمصدر للنظام والتشريعات والقوانين المنظمة للحياة الدينية والاجتماعية والأخلاقية، وقد تم إخضاع العقل الإنساني لسلطة الوحي فأصبح وسيلة للتعرف على الحقيقة الإلهية من خلال تفسير مادة الوحي، وكان لهذا كله أثره في استقلال ديانة موسى عليه السلام وسموها على الديانات الطبيعية الأخرى.

الرأي الرابع: والخامس: الاضطهاد كان على أيام رعمسيس الثاني 1290 . 1224ق. م والخروج كان في آخر عهد مرنبتاح

ذهب الباحثون إلى ان رعمسيس قد وجد جالية كبيرة من العبرانيين فسخرهم في إنشاء المنشئات الحيوية وهو ما أثبتته الوثائق التاريخية بأن رعمسيس أتى بأفواج العمال من أسرى شعبه أو زراعه من كل البلاد وأنه ملأ بيوت الأرباب بأبناء رتنو.[1].

وقام فريق من الباحثين بالربط بين ما ذكرته الوثائق الأثرية وما جاء في التوراة حيث تقول:" فجعلوا عليهم رؤساء التسخير لكي يذلوهم بأثقالهم فبنو لفرعون مديني " رعمسيس، وفيثوم " وقد دلت الحفائر الأثرية التي أجريت في تل الرطابة " فيثوم " " رعمسيس " " قنتير " على أن فيثوم قد أعيد بناؤها وأن رعمسيس قد أنشئت في عهد رعمسيس الثاني، والإشارة إلى المدينتين في سفر الخروج لا يمكن أن تكون مصادفة [2]؛

(1) راجع: إسرائيل فتنة الأجيال، العصور القديمة صـ116.

(1) راجع: تاريخ بني إسرائيل من أسفارهم، د/ محمد عزة دروزة صـ35؛ وقارن: تاريخ مصر منذ أقدم العصور، جيمس هنري بريستيد صـ 406، وراجع: أطماع اليهود وأسفارهم، د/ فؤاد حسين مؤنر ط دار الكتب الثقافية لبنان صـ 15 وما بعدها.

لهذا نظر الباحثون إلى أن رعمسيس الثاني هو فرعون التسخير [1] وهو أمر يتفق مع مجهوداته العالية في البناء والإنشاءات الكثيرة التي قام بها، خاصة وان الحفريات الأثرية تفيد وجوده في شرق الدلتا، بما يدعم هذه النظرية.

ووصف المكان " شرق الدلتا، أو صان الحجر " [2]بأنهم عاشوا في مصر في حقول صوعن، وهو الاسم العبري لمدينة تانيس " صان الحجر "، ويحدد وليم فوكسويل أولبرايت أن تاريخ الخروج 1290م على أساس أن حكم رعمسيس الثاني في رايه يقع 1301ق.م . 1234ق.م وسنيه الأولى قد شغل بالنشاط العمراني الكبير في المدينة التي حملت اسمه، والمطابقة المدهشة أن 1290ق.م وطول مدة إقامتهم 430 سنة تكاد تكون تامة لهذا فوقت دخول بني إسرائيل مصر هو 1730 ق.م.

وتصادفنا عقبات في هذا الرأي منها أن هذا الرأي يجعل من رعمسيس الثاني فرعون التسخير وهو أمر مؤكد لارتباطه بالتاريخ والروايات الأثرية والحفريات.

أما فرعون الخروج (أي الذي خرج بنو إسرائيل في عهده) فهو ابنه مرنبتاح 1224– 1214ق.م، وهذا الرأي هو ما أشار إليه إدوارد تافيل، وسير فلندر زبتري، أ.هـ. سايس وهو الذي يرى أن الآثار المصرية تحصر حادثة الخروج في عصر مرنبتاح وبهذا يحصر التواريخ فيما يأتي: الدخول: 1650 ق.م، بداية الاضطهاد: 1580 ق.م، الخروج: 1220 ق.م، بناء معبد سليمان: 973 ق.م، وهذا بناء على الفوارق الزمنية التي أثبتها سفر التكوين [3] وأعمال الرسل [4].

(2) اليهود في العهد القديم ص56. وقارن: اليهود واليهودية في العصور القديمة بين وهم الكيان السياسي وأبدية الشتات ص63.

(3) المزمور 78.

(4) سفر التكوين (15: 13)

(1) أعمال الرسل (7: 6)

ويؤكد د/ عبد الحميد زايد أن حفائر " بير مونتيه في " تانيس " تؤيد القول بخروج اليهود في عصر مرنبتاح، وانه لا يوجد أي أثر لنشاط الملوك وقع أيام الأسرة الثامنة عشرة."[1]

ويضعف البعض هذا القول باعتبار أن جسد الفرعون مرنبتاح قد وجد في طيبه، وبهذا فكيف يكون الغرق في البحر الأحمر، والجسد يوجد مع الفراعين في طيبه في أسوان ؟."[2] وإنه إذا أردنا أن نحقق تاريخ الخروج واحتساب الزمن ونتائج الحفريات الأثرية في فلسطين فلو افترضنا ان الخروج كان في السنة الخامسة من عهد مرنبتاح أي في عام 1220 ق.م ثم عدنا إلى الوراء 430 سنة وهي مدة إقامة بني إسرائيل في مصر لكان تاريخ الدخول هو 1665ق.م، وهو ما أثبتته الدلائل التاريخية والحفريات الأثرية، وهو ما يتفق وعصر الهكسوس الذي دخل فيه يوسف – عليه السلام– لمصر.

وليس وجود جثة الفرعون مرنبتاح في طيبة مما يضعف القول بأنه هو فرعون الخروج، وأما علة البعد بين مكان الغرق في البحر الأحمر، ومكان الوجود في طيبه، فهو أمر غير جدير بالنظر، وذلك لأن عمليات التحنيط لا تتم إلا في طيبة لوجود الآليات والأشخاص المدربين على إجراء تلك العمليات، والثاني أن مراسم الدفن تخرج من طيبة، والثالث أن نقله في النيل بعد الغرق مما يدل على إعجاز القرآن الكريم، بالإضافة إلى أن ما أثبتته الآيات أن فرعون غرق في البحر، الإمكان لا يدل على أن يكون البحر هو البحر الأحمر، أضف إلى ذلك أن مكان الغرق غير محقق إلى وقتنا هذا، فهو غير معلوم، فلو افترضنا أنه غرق في بحر المنزلة، لكان السير في النيل إلى طيبة طريقاً موثقاً فيه، ولو افترضنا جدلاً أن الفرعون قد خرج بعد موسى وقومه فموسى سار في جنح الليل وعلم الفرعون في الصباح، فالفارق الزمني وهو على الأكثر ست ساعات، وهذه الساعات الست يقطع فيها الراجل حوالي 30 كيلو متر عند

(2) الشرق الخالد، د/ عبد الحميد زايد، ط القاهرة 1966 م صـ 378.

(3) مصر الفرعونية، د/ أحمد فخري ط القاهرة، 1971 م صـ 359.

التواصل وعدم وجود عقبات، لكن ما ظنك بقوم يخرجون متخفين في طرق وعرة فعلى أقوى الاحتمالات يكون الفارق لا يزيد عن عشرين كيلو متر، فإذا قام فرعون في الصباح وأخبره الجنود بأن موسى والعبرانيين قد هربوا بحلي المصريين وذهبهم وأوانيهم ودوابهم ولم يتركوا شيئاً، هنا يجن جنون الفرعون إذ كيف للعبيد أن يتطاولوا على السادة، وكيف لهم أن يخرجوا ولم يأمرهم بذلك، فيخرج في أثرهم وكله حقد وغيظ، وهو راكب لا راجل، وسير الفرس على اقل تقدير 20 كيلو متراً في الساعة، أي أن الفارق الزمني بين موسى والفرعون لا يزيد عن ساعة وربع الساعة، وموسى خرج من صان الحجر، والمسافة بين صان الحجر وسكوت (السويس) تزيد على المائة والثمانين كيلو متر، فالعقل يقرر بأن لحظة الغرق هي في مكان قريب جداً لا يبعد أكثر من خمس وثلاثين ميلاً فقط عن مدينة " صان الحجر " ولذا نجد المؤرخين يقولون بأن الأمر وقع في ما يسمى ببحر القصب، وهو مكان قريب من المنزلة، وهو ما يمكن تصوره مكاناً وزماناً، هذا لو افترضنا أن الفرعون علم بخروجهم في الصباح كما تحكي الروايات الكتابية، أما لو تأخر علم الفرعون أياماً أسبوع مثلاً لكثرة انشغاله، أو لعدم سؤاله عنهم، أو لعدم إخباره فيكون بحر الخروج يقيناً هو خليج السويس " وهو الفرض الأرجح، وبهذا يتطابق هذا الفرض مع قول الله تعالى ﴿وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْياً وَعَدْواً حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنتُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَاْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾[1]

والقرآن الكريم لا يلقي الألفاظ بالتنكير وإنما تعريفها واضح، وهناك فرق بين البحر واليم، فاليم عذب لا مالح، والبحر مالح لا عذب، وبهذا يكون بحر الغرق هو " خليج السويس ".

(1) سورة يونس، الآية رقم (90)

ويؤيد هذا أن عصر مرنبتاح كان عصر اضطهادات وحروب وثورات، وكان على الفرعون أن يبادر بإخماد هذه الثورات [1]، ولذا جابه ثورة العبرانيين بكل صرامة لحظة العلم بهروبهم، خاصة وان هروبهم كان على زمان الزحف الليبي على حدود مصر فأصبحت مصر هدفاً من جهات عدة فكان لابد من توحيد الجبهات لصد المغير.

أما وقد حدث غرق للفرعون مرنبتاح فجأة، هنا نقول: إن موت الرئيس في أي بلد من البلاد يتبعه حالة من الفوضى فمن الذي يدبر الأمور ويسير الأحوال، وهذا ما حدث فعلاً بعد موت مرنبتاح وتولية " رعمسيس الثالث " 1214 . 1182ق.م وهي أكثر الفترات ملائمة لحياة التيه التي وقع فيها العبرانيون في سيناء دون ان تهاجمهم القوات المصرية.

وحاصل الأمر: أن حالة بني إسرائيل في الأيام الأخيرة لهم في ارض مصر قد عاصروا فرعونين، فرعون التسخير، وفرعون الخروج، أما فرعون التسخير فهو " رعمسيس الثاني " والفرعون الذي جابهه موسى عليه السلام على أرجح الظنون هو " مرنبتاح " وأن خروج بني إسرائيل كان في آخر عهد مرنبتاح؛ لأنه مات غريقاً في المجابهة، وقد احتفظ بجسده إلى يومنا هذا ليكون عبرة شاهدة بفعله على مر الزمان، قال تعالى ﴿وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْياً وَعَدْواً حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنتُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَاْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾[2]

(1) راجع: اليهود واليهودية في العصور القديمة بين وهم الكيان السياسي وابدية الشتات صـ67. وعندما وصل الهاربون إلى جبال سيناء الجنوبية أصبحوا في مامن من عجلات القتال إلا ان المنطقة كانت جرداء تماماً ودون أي مدن وكانوا قد جلبوا معهم بعضاً من الدقيق حملوه على ظهور حميرهم.

(1) سورة يونس، ألاية رقم (90)

لكن لماذا سكتت الآثار المصرية عن موضوع خروج بني إسرائيل [1]صمت القبور، مع أنه ارتبط ارتباطاً وثيقاً بغرق الفرعون وهو حدث يجب أن لا تغفله الآثار كما لم يغفله التاريخ.

والجواب: ليس هناك ما يدعوا للدهشة بأن الآثار الفرعونية لم تحفل بحادث الخروج، ولم تسجل خطواته، ذلك لأن فرار مجموعة من العبيد من سادتهم لا يمثل حدثاً يثير الاهتمام الفكري لدى المصريين، وبخاصة أن بني إسرائيل قد عاصروا بمصر عهوداً هائلة، وأنه ليس ببعيد في ثورة العلم الهائلة في إطار الحفريات الأثرية أن يبين في العاجل برديات أو لوحات أو أحجار تبين حادث غرق الفرعون، وحادث الخروج، وفيه ما يمكن أن يزيل الغموض، ويفصح تمام الإفصاح عن الحدث، فيزيل اللثام عن تلك الأوهام.

يقول د/ كامل سعفان:" لكن الذي ينبغي ذكره هو أن تاريخ الفراعنة ليس تاريخاً كاملاً بسبب ضياع كثير من السجلات والآثار، وبسبب عدم دقة الترجمة عن الهيروغليفية والديموطيقية حتى ما كتبه الكاهن المصري مانيتو تعوزه الدقة في تتابع الحداث، بل في تتابع السجلات الملكية، فثمت فجوات كثيرة سقط معها عدد كبير من ملوك مصر وقادتها وأمرائها، ومن هنا يجب الوقوف عند العبرة من الحدث، وعند خطوطه الرئيسية التي هي في متناولنا حتى يجود الزمان بجديد من الآثار."[2]

وبناء عليه فإنه مع التسليم الجدلي بالخروج أنهم قد ساروا في طرق ملتوية ومعقدة ليست هي الطرق الواردة في سفر الخروج إذ الغالبية العظمى من محطات الهروب كانت مجرد مواقع مؤقتة لا يمكن التعرف عليها بدقة، وعلى ما يبدو أن طريق الخروج هو " الطريق الذي كانت تسلكه بعثات التعدين المصرية قديماً إلى جنوب سيناء، فبدؤا

(2) بنو إسرائيل من عهد إبراهيم وحتى عهد موسى صـ 370 وما بعدها.

(3) راجع: اليهود من سراديب الجيتو إلى مقاصير الفاتيكان صـ20.

رحيلهم من بلدة " رعمسيس " [1] ثم إلى سكوت ومنها إلى إيثام [2]، ثم فم الخيروت [3] وهناك أدركهم فرعون مصر، وأنجى الله موسى منه وجنوده، ثم خرجوا إلى برية شور، ثم إلى مارة، وابيليم، ثم نزلوا دفقه بوادي فيران، ثم وصلوا " رفديم " وهناك دارت أول معركة لبني إسرائيل مع العماليق السكان المحليين، ومن " رفيديم " واصلوا سيرهم إلى برية سيناء في مواجهة جبل سيناء " جبل موسى ".

وربما حدث التصديق لهذه الطرق أو لم يصح، ولكن هذا ما ورد طبقاً لسفر الخروج وأطلس الكتاب المقدس [4]، غير أن انعدام المصداقية واقع بين البعثات الأثرية،

(1) رمسيس حالياً وهي بلدة تابعة لصان الحجر بالشرقية.

(2) تل المسخوطة، قرب الإسماعيلية.

(3) مدينة السويس.

(1) الساميون ولغاتهم، د/ حسن ظاظا صـ 67.

وأصحاب التاريخ في مناطق كثيرة من التي ذكرها الكتاب المقدس فتحديد موقع (بحر سوف) وجبل سيناء لا يمكن العثور على تحقيق بالنسبة له، إلا أن مصادر عديدة تدل على وجود (بحر سوف) في خليج إيلات، وعليه فإن المحطة الرئيسية في التيه على هذا التقدير ليست إلا الواحة الصحراوية الهامة " قادش برنيع " التي تقع في تل قديرات، في شبه جزيرة سيناء الغربية الشمالية بجوار عين مياه متدفقة كانت كافية لإمداد الأسباط أياماً كثيرة."[1]

إلا أن عالماً يهودياً آخر وهو "إيمانويل فيليكوفسكي" وجد رابطة أثرية بين سفر الخروج والتاريخ المصري القديم غير مقصودة أثبت فيها واقعة الخروج في سياق محاولة تفسير الظواهر والاضطرابات العظيمة التي حدثت في العصور القديمة يقول:" اكتشف في معبد في العريش نصاً هيرغليفياً يقول:.....ولاحق الفرعون الشريرين إلى المكان المسمى " بي . خيروتي "[2] وقد ذكر المكان نفسه في سفر الخروج [3] (واتبعهم المصريون وهم نازلون إلى البحر عند فم الخيروت) ثم ذكر سفر الخروج نصاً آخر يقول: " ثم ارتحل بنو إسرائيل من رعمسيس إلى سكوت نحو ستمائة ألف من الرجال خلا الأطفال وخرج أيضاً معهم لفيف كبير وغنم وبقر ومواش وافرة جداً." [4] والملاحظ أنه لا يمكن أن يخرج عدد بهذه الضخامة دون أن يترك أي تأثير في تاريخ مصر أو سوريا."[5]

وإن العدد الذي روي في خروج بني إسرائيل من مصر وهو ستمائة ألف، في الحقيقة هو عدد مبالغ فيه " لذا اعتقد بعض المؤرخين بأن هناك خلطاً في التاريخ، والأقرب

---

(2) راجع: العبرانيون وبنو إسرائيل في العصور القديمة صـ 128.(وسفر التثنية 1: 46).

(3) عوالم تصطدم، إيمانويل فيليكوفسكي منشورات dell ط سنة 1971، صـ 75.

(4) سفر الخروج (14: 9).

(1) سفر الخروج (12: 37 . 38) وراجع:: التوراة اليهودية مكشوفة على حقيقتها، رؤية جدية لإسرائيل القديمة وأصول نصوصها المقدسة على ضوء اكتشافات علم الآثار صـ 98.

(2) التوراة تاريخها وغاياتها صـ 85.

إلى الصواب هو أن الألف تعني الجماعة والعشيرة، وعلى ذلك فالمقصود ستمائة ألف اي ستمائة عشيرة على أساس أن الجماعة عشرة أفراد وعلى ذلك يصبح عدد الذين خرجوا مع موسى ما يقرب من ستة الآف نسمة وهو عدد معقول ومناسب لما ردده بعض المؤرخين الذين افترضوا أن شبه جزيرة سيناء قد ابتلعتهم وتاهو فيها، بالإضافة إلى أن موسى كان يفصل في النزاع والمشاكل التي كانت تقوم بين بني إسرائيل في سيناء، وهذا ممكن بين ستة الآف؛ لكن لا يمكن أن يقضي موسى ويصدر الأحكام بين ما يزيد على ستمائة ألف فهذا الرقم مبالغ فيه، وفي سفر الخروج [1] نجد أن قابلتين كانتا تقومان بمساعدة نساء بني إسرائيل في مصر في عمليات الوضع، وهذا الأمر مقبول لمجموعة من البشر يصل تعدادها إلى ستة الآف نسمة بينما يبدو خيالياً أن تقوم قابلتان بخدمة ستمائة ألف من البشر."[2]

والحقيقة أنه تبعاً لمدرسة فلهاوزن الألماني ومن على شاكلتها يعتبر كل التاريخ الخاص بالعهد القديم " التناخي " السابق لعصر القضاة ومنه الخروج الجماعي لبني إسرائيل بمثابة رواية لا يؤخذ منها ولا بها.

أما مدرسة وف. أولبرايت" فترى أن الكثير مما هو وارد في العهد القديم يمكن الاعتماد عليه كأساس تاريخي موثوق فيه لاسترجاع فترة ما قبل التاريخ الإسرائيلي."[3]

وهنا يثبت بالدليل صحة خروج اليهود من أرض مصر، ولا نعلم هدفهم في إثارة التشكيك في الحادثة اللهم إلا أن يكون زعزعة الإيمان بروايات الأناجيل المعتمدة والقرآن الكريم للحادثة.

---

(3) خروج (1: 15 . 22)

(4) اليهود في العالم القديم صـ 53 وما بعدها.

(1) العبرانيون وبنو إسرائيل في العصور القديمة صـ 106.

وهنا يطرؤ سؤال مفاده: إذا كان الإسرائيليون من زمان يوسف أكثر من أربعمائة وثلاثين سنة قد استقروا في مصر وتنعموا بثرواتها وصاروا جزءاً حقيقياً من أهل البلاد[1] وانصهروا فيهم فلماذا بادروا بالخروج مع موسى حين دعاهم ؟

والجواب هو: أن هناك تحولين في تاريخ بني إسرائيل:

التحول الأول: هو نمو وتكاثر أبناء يعقوب الذين كانوا يعيشون حياة النفي في مصر وتحولهم لأمة عظيمة مروراً بتجربة عملية وتحرر كبير والتزام بشريعة إلهية، كان من المستحيل حدوثها قبل ذلك، وبالتالي كانت رسالة الكتاب المقدس العبري هي التأكيد على القوة الكامنة لأمة متوحدة برزت عندما بدأت تطالب بحريتها حتى من أعظم مملكة على الأرض آنذاك.

وذلك أن الحياة المثيرة لبني إسرائيل في ظل حماية يوسف لهم كانت حياة ناجحة وأنهم كانوا راضين عنها، وتمتعوا بحرية التنقل ذهاباً وإياباً إلى وطنهم المراد كنعان حتى أنهم دفنوا يعقوب مع إبراهيم وإسحاق في مغارة مكفيلة في مدينة حبرون الخليل. وعلى مدى أربعمائة وثلاثين عاماً تكاثر أحفاد وذرية يعقوب ونمو ليصبحوا أمة عظيمة وصار المصريون يعرفونهم باسم العبرانين (وامتلأت الأرض منهم) [2] وبمرور عهد يوسف ومن تبعه جاء فرعون آخر فخاف من العبرانيين لوصفهم بالخيانة فاستبعدهم واستعبدهم فجعل منهم عمال بناء وتشييد المدن الملكية " كفيثوم، ورعمسيس" يصف سفر الخروج ذلك (فجعلوا عليهم رؤساء تسخير لكي يذلوهم بأثقالهم، فبنو لفرعون

(2) التوراة اليهودية مكشوفة على حقيقتها، رؤية جدية لإسرائيل القديمة وأصول نصوصها المقدسة على ضوء اكتشافات علم الآثار صـ 88.

(1) خروج (1: 7) وراجع: العبرانيون وبني إسرائيل في التاريخ صـ 103.

مدينتي مخازن فيثوم (معبد الإله آتوم) [1]ورعمسيس، ولكن بحسبما أذلوهم هكذا نمو وامتدوا فاختشوا من بني إسرائيل)[2]

واستبد ظلم المصريين بالعبرانيين فاضطهدوهم واستعبدوهم ودمروا حياتهم بعبودية قاسية في الطين واللبن."[3]

التحول الثاني : كان لخوف الفرعون من الازدياد السكاني الكبير لأولئك العمال المهاجرين أمر الفرعون بإغراق كل أولادهم الذكور في النيل، وقد خفف الله ذلك بظهور موسى . عليه السلام . الذي القي في النيل خوفاً من فرعون وجنوده؛ لكن الله بدل الحال فنشأ موسى عليه السلام في قصر فرعون، وتربي في البلاط الملكي.

وحدث أنه لما اشتد ساعده رأي مصرياً يستعبد ويضرب عبرانياً التهبت في موسى عليه السلام مشاعره العبرانية . كما تحكي التوراة . فقتل المصري وهرب إلى الصحراء ويؤيده بعض الآيات القرآنية، قال تعالى ﴿وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِن شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِن شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ ﴾ وقال تعالى ﴿وجَاء رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ ﴾[4]، وفي رجوعه بعد مدة من الزمن ظهر كمخلص لبني إسرائيل من نير العبودية والاستعباد، ثم جاء لفرعون طالباً أن يخلي سبيل العبرانيين وأن يطلق سراحهم؛ لكن الفرعون ازداد عنتاً وقسوة، فأمره الله أن يتهدد

(2) التوراة اليهودية مكشوفة على حقيقتها، رؤية جدية لإسرائيل القديمة وأصول نصوصها المقدسة على ضوء اكتشافات علم الآثار صـ 93.

(3) خروج (1: 11 . 12)

(4) خروج (1: 3)

(1) سورة القصص، الآية رقم (20)

الفرعون وان يقول له: إله العبرانيين أرسلني إليك قائلاً: اطلق شعبي ليعبدني في البرية (1)

ولم يستجب الفرعون لتهديدات الرب على لسان موسى فضرب الله النيل بان حوله إلى دم، وعجت الضفادع والبعوض والذباب فملأت أنحاء البلاد، وانتشر وباء غامض أهلك الماشية وطفحت الدمامل والقروح الجلدية على جلود المصريين (2)، ونزل المطر كالحجارة فأهلك الحرث والنسل ودمر المحاصيل، ثم اجتاحت مصر موجات من الحر والظلام وأخيرا الطاعون، وهنا ارتحل موسى عليه السلام ومن معه (3) فقد انطلقوا في قوة ستمائة ألف ثم انشق بهم البحر فمر موسى عليه السلام ومن معه، وابتلعت المياه الشاهقة المصريين الذين كانوا يلاحقون الإسرائيليين في معجزة غير منسية أحييت في الأنشودة التوراتية للبحر."(4)

والواقع أن هذه هي المعجزات العشر لموسى عليه السلام وذلك لفرض أن نبوته ورسالته كانت عامة للمصريين أيضاً بدلالة تلك المعجزات، فلما رفض المصريون وفرعون الإقرار بنبوته، وآمن به السحرة بادر بالخروج بعد أن أمره الله تعالى بذلك وهذا هو المنطق المعقول والسبب الوجيه في سبب خروج بني إسرائيل من أرض مصر.

ويطرؤ سؤال يفرضه الواقع وهو: من الذي حدد خطة الخروج ؟

والجواب: إنه موسى عليه السلام لكن كيف وضع الخطة ؟ والجواب: وضع الخطة بعد دراسة واعية متأنية لأنه قد مشى هذا الطريق قبلاً وعاينه ودرسه دراسة واعية وذلك

(2) خروج (7: 16)

(3) بنو إسرائيل منذ عهد إبراهيم وحتى عصر موسى صـ 302وما بعدها.

(4) خروج (12: 37)

(5)راجع: التوراة اليهودية مكشوفة على حقيقتها، رؤية جدية لإسرائيل القديمة وأصول نصوصها المقدسة على ضوء اكتشافات علم الآثار، د/إسرائيل فنكشتاين، نيل أشرسيلبرمان، ترجمة سعد رستم ط صفحات للدراسات والنشر ص 85 وما بعدها. وراجع: العبرانيون وبني إسرائيل في العصور القديمة ص 127.

أثناء خروجه إلى مدين أولاً، وأثناء رجوعه من مدين؛ لذا لم يكن الخروج عملية عشوائية وإنما كان عملاً منظماً درسه موسى وحققه، وسار القوم ورائه بسيره.

لكن إذا كان موسى عليه السلام قد درس طريق الخروج جيداً فلماذا وقع في التيه ؟ والجواب: أن الوقوع في التيه إما أن يكون درساً لبني إسرائيل الذين رفضوا الإعجاز والمعجزة، وتمردوا على نبي الله موسى عليه السلام، وقالوا له بمجرد الخروج من البحر بعد غرق الفرعون ﴿اجْعَل لَّنَا إِلَـهاً كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴾[1]فعاقبهم الله بالتيه، أو أن يكون حالة غير متوقعة من دوار الرأس التي تحدث للإنسان فتجعله يتخبط في الطريق الذي سار فيه ومشاه مرات عديدة فيسلك طريقاً آخر، وهو حدث إمكاني، أو هو أمر من الله تعالى لأن موعد دخول الأرض المقدسة لم يحن بعد، كما أن الشريعة لا يمكن اكتمالها إلا في التيه على يد موسى وهو قضاء الله تعالى، وهنا يكمن السر وراء التيه، لهذا ما كان لموسى أن يفصح عن أمر الله عز وجل حتى يلقن بنو إسرائيل الدرس لتستقيم نفوسهم، وتستيقن قلوبهم، وطالما أن الأمر كذلك، فلم لم يستنجد بنو إسرائيل بموسى ليخرجهم من التيه ؟ فيستنجد موسى عليه السلام بربه كما انه أزال عطشهم، وجوعهم بالمن والسلوى، وبتفجير المياه من الأحجار ؟

أقول: إن موسى عليه السلام دعا الله بما يحقق البقاء الجسدي، وبما يحقق الوعد الديني من اعتماد التشريع، أما مسألة التيه فلم يطلب موسى عليه السلام من الله تعالى الخروج عنها لأنه عرف أن هذا أمر الله تعالى، وأن دخول الأرض المقدسة واقتحامها لا يكون إلا على يد غيره وهو يوشع بن نون " فتى موسى عليه السلام.

حروب "يوشع بن نون" مع "الكنعانين:

وعندما عبر"بنو إسرائيل" البحر ودخلوا أرض "سيناء وفي أثناء المرور بها دعا الله موسى . عليه السلام . لمناجاته، فصعد موسى عليه السلام جبل الطور وهناك تلقى الوصايا والتعليمات الإلهية؛ لكن الوثنية المتأصلة في قلوب بني إسرائيل بسبب مجاورتهم

(1) سورة الأعراف، الآية رقم (138).

الطويلة للمصريين جعلتهم يتمنون الرجوع إلى تلك الحياة على الرغم مما قاسوه من عنت وعذاب واضطهاد [1]، وهنا انتهز السامري الفرصة فوجد أن لدى نساء بني إسرائيل ذهباً كثيراً قد استولوا عليه بالسرقة والنهب من النساء المصريات على ما يحكي العهد القديم وسبق إيراده، وأن موسى عليه السلام قد غاب ولم يعد هناك من يؤثر فيهم تأثير موسى عليه السلام، وأن شخصية هارون عليه السلام شخصية مسالمة، وأن الاستعداد الطبيعي لبني إسرائيل قائم على الرجوع لعبادة الأوثان، وأنه استطاع أن يحصل على أثر من أثار فرس جبريل حين كان يكلم موسى عليه السلام، فاجتمعت الأسباب وتضامنت ولذا بقي تنفيذ الحيلة، فالمادة المستخدمة وهي الذهب، والاستعداد والميل قائم في نفوس الرجال والنساء لعبادة الوثن، والشخصية الموجودة ضعيفة ومسالمة وهو هارون عليه السلام، وموسى عليه السلام الذي يأخذهم بالشدة والاقتناع غير موجود، وطريق السحر وأسلوبه ومادته قائمة، والشخص المنحرف صاحب الدجل والتنفيذ على أتم استعداد لهذا، فقام السامري بتنفيذ الخطة الخبيثة ولما أتمها نادى بني إسرائيل قائلاً ﴿هذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى فَنَسِيَ﴾[2] ثم ادعوا على هارون عليه السلام أنه هو الذي أمرهم بعبادة العجل وبرئه الله من هذه التهمة الشنيعة.

ولما عاد موسى عليه السلام أخذ برأس أخيه يجره إليه، وتنبه إلى فعلة السامري فقام وأخذهم بالشدة وألقى الألواح ودمر العجل [3]، وهنا أنزل الله عقاباً على بني إسرائيل فاشتد عليهم العطش، فلما علموا أن لا ملجأ من الله إلا إليه، عادوا يستسمحون موسى عليه السلام ويعتذرون إلى الله تعالى، فضرب موسي عليه السلام الحجر بعصاه فانفجر الحجر عيوناً، ثم أنزل الله عليهم ولهم المن والسلوى ليطعموا؛ ولعل هذه الآيات والمعجزات التي رأوها رأي العين كانت كفيلة بتثبيتهم على الإيمان لكن طبيعتهم الغادرة تأبت عليهم وجعلتهم

(1) راجع: اليهود في العالم القديم صـ 57 وما بعدها.

(2) سورة طه، الاية رقم (88).

(3) التوراة اليهودية مكشوفة على حقيقتها، رؤية جدية لإسرائيل القديمة وأصول نصوصها المقدسة على ضوء اكتشافات علم الآثار صـ 85.

يتهكمون على موسى عليه السلام وينبذون ما هم فيه من النعيم، ويتمنون العودة لحياة المصريين فقالوا كما جاء في سفر الخروج:" ليتنا متنا بأرض الرب في أرض مصر إذكنا جالسين عند قدور اللحم نأكل خبزاً للشبع فإنكما أخرجتمانا إلى هذا القفر لكي تميتا كل هذه الجموع "[1]

وقد نبه القرآن الكريم إلى هذا بقوله تعالى ﴿وَقَطَّعْنَاهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطاً أُمَماً وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْناً قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى كُلُواْ مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِن كَانُواْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾[2]

كذلك قد امتزجوا بالشعوب المجاورة لهم بالمصاهرة والنسب وتأثروا بأخلاقهم وعاداتهم، وبهذا قد انحرفوا عن الصراط المستقيم.[3]

ولما اقترب موسى عليه السلام من الأرض المقدسة أرسل أناسا يستطلعون الحال فعادوا وقالوا: أنها أرض طيبة بها اللبن والعسل؛ لكنها محمية برجال لا قدرة لنا عليهم، وخرج على قولهم هذا يوشع بن نون عليه السلام فقال عكس ما قالوا، وهنا" جمع "موسى" عليه السلام القوم وأخبرهم برغبته في دخول "بيت المقدس"، فرفض "بنو إسرائيل"؛ بحجة أن فيها قومًا جبارين، وأنه لا طاقة لهم بحربهم، [4] وأنهم لن يدخلوها إلا بعد خروج أهلها منها، وعصوا أمر نبيهم "موسى"– عليه السلام – فلما يئس منهم دعا ربه أن يفرق بينه وبينهم حتى لا يقيم مع هؤلاء العصاة الجاحدين، فيتعرض بسببهم لغضب الله تعالى، فعاقبهم الله تعالى بالتيه [5]في الأرض لمدة أربعين سنة.

---

(2) سفر الخروج (16: 1)

(3) سورة الأعراف، الآية رقم (160).

(4) إسرائيل فتنة الأجيال، العصور القديمة صـ 119.

(4) اليهود في العالم القديم صـ61 وما بعدها.

(2) سفر العدد (14: 1 . 40) وسفر الخروج (32: 7 . 14) وقد أنكر إبراهيم مالمات وحييم تدمور مسألة التيه بحجة أن الطريق كانت معروفة، ورواية التوراة غير موثوق بها. راجع: العبرانيون وبنو إسرائيل في

وفي هذا دلالة على أن المعاقبة بالتيه ليست عقب الخروج، وإنما جاءت نتيجة عصيانهم لأمر الله تعالى وهو أمر معقول.

وهنا يكون قد وقع الخروج من مصر، وقد حددناه بناء على ضرب التاريخ بعضه بعضاً، واستناداً إلى ما جاء في القرآن الكريم، وما صح من الروايات التوراتية والآثار التاريخية.

ومهما حاول اليهود القول بأن لهم حقاً في أرض مصر باعتبار الفترة الزمنية التي قضوها فيها، فإنه من المنصف حقاً أن نقول: أي حق لضيف في أرض المضيف، وأي حق لوارد جاء يأكل ويشرب فراراً من الجوع والعطش والموت المحقق في زمان الجدب ؟ ولو كان لهم حقاً فهي عند الإثبات حقوق فردية لا تعبر عن حق أمة في أن تسلب أمة أخرى أرضها بحجة أنهم أقاموا فيها بضع سنين، وما هو حقهم في أرض تاهوا فيها وأنقذهم الله من تيهها، أليس عليهم أن يشكروا الله تعالى أن أخرجهم من التيه سالمين، بدلاً من أن تبتلعهم الصحراء فيبيدوا كما أبيد قوم عاد وثمود، لكن أهل التزوير والتلفيق يدعون حقاً ليس لهم، ويبغضون التاريخ الذي يظهر كذبهم وتزييفهم، ويستدلون بالمأجور من المكتوب، والمكذوب من المنقول، والمزور من القول.

ومهما ساعدهم المتاجرون بالدين والعرض والوطن فإن هذه المساعدات لا تعدو أن تكون حجراً في قبورهم، وغصة في تاريخهم، ونكالاً عليهم، والله تعالى أسأل أن يتم نوره على كره من المشركين ورغم من المعاندين، ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين.

العصور القديمة صـ 128.، ويسرى الشك على بحر سوف، وجبل سيناء والبحر الأحمر في حين أن البعض يذهب إلى أن الأمر واقع في بحيرة البردويل التابعة للبحر المتوسط وبحيراتها المرة. راجع: المصدر نفسه ص 128.

أهم المصادروالمراجع

أولاً: القرآن الكريم. ثانيا: كتب الحديث الصحاح. ثالثاً: الكتاب المقدس.

1–اختلاق إسرائيل القديمة: كيث وايتلام – ترجمة: د. سحر الهنيدي.الناشر: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب – الكويت: [1420 هـ = 1999 م].سلسلة " عالم المعرفة ": العدد {249]

2–إسرائيل عبر التاريخ، فؤاد حسنين.أوديب وأخناتون، إيمانويل فليكوفسكس، ترجمة فاروق فريد، ط القاهرة، 1968.

3–بنو إسرائيل من عهد إبراهيم إلى عهد موسى.

4–تاريخ ابن خلدون مجلد 2 قسم 1.

5–تاريخ الطبري.

6–تاريخ مصر، ألكسندر شارف، ترجمة د/ عبد المنعم أبو بكر، ط القاهرة سنة .1960

7–تاريخ وحضارة مصر القديمة، د/ سمير أديب ط سنة 1997م الإسكندرية

8–تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري، للإمام /جمال الدين عبد الله بن يوسف بن محمد الزيلعي، دار النشر / دار ابن خزيمة – الرياض – 1414هـ الطبعة: الأولى، تحقيق: عبد الله بن عبد الرحمن السعد

9–التوراة اليهودية مكشوفة على حقيقتها، رؤية جدية لإسرائيل القديمة وأصول نصوصها المقدسة على ضوء اكتشافات علم الآثار، د/إسرائيل فنكشتاين، نيل أشرسيلبرمان، ترجمة سعد رستم ط صفحات للدراسات والنشر.

10–التوراة تاريخها وغايتها

11–الحضارات الشرقية، ويشن.

12–الحضارة المصرية، د/ محمد بيومي مهران.

13–د/ مبروك نافع، عصر ما قبل الإسلام ط القاهرة.

14–الساميون ولغاتهم، د/ حسن ظاظا.

15–الشرق الخالد، د/ عبد الحميد زايد، ط القاهرة 1966 م.

16–العبر وديوان المبتدأ والخبر لابن خلدون
17–العبرانيون وبنو إسرائيل في العصور القديمة
18–العرب قبل الإسلام، جورجي زيدان
19–عصر الهكسوس في مصر د/ محمد بيومي مهران ط دار المعارف، القاهرة.
20–عوالم تصطدم، إيمانويل فيليكوفسكي منشورات dell ط سنة 1971.
21–قصة الحضارة.
22–الكامل في التاريخ لابن الأثير
23–الكتب التاريخية في العهد القديم، د/ مراد كامل، ط القاهرة سنة 1968م.
24–لمحات من الدراسات المصرية القديمة، د/ لبيب باهور، ط القاهرة 1947م.
25–مصر الفرعونية، د/ أحمد فخري ط القاهرة، 1971 م.
26–موسوعة فنك أند فاغنلز.
27–موسى والتوحيد، سيجموند فرويد، ترجمة جورج طرابيشي، الطبعة الرابعة 1986م.
28–اليهود من سراديب الجيتو إلى مقاصير الفاتيكان.